



جامعة المنصورة

كلية الآداب

مفردات وتراكيب من لغة الصحف

دكتور

عبد اللطيف السعيد يوسف

المدرس بقسم اللغة العربية

كلية الآداب بدمياط - جامعة المنصورة

مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة

العدد الرابع والأربعون - المجلد الثاني - يناير ٢٠٠٩

مفردات وتراكيب من لغة الصحف

تقدمة ونظرة تاريخية . د/ عبد اللطيف السعيد يوسف

لا يشك أحد في دور الصحافة في صوغ اللغة، وإشاعة أنماط أساليبها، وتراكيبها بين أوساط الناس ومتقفيهم، علي اختلاف درجاتهم.

ولقد اصطنعت الصحافة لغة وسطى تأتي بعد فصحي التراث تلك التي نجدها في مثل صياغات صاحب "الأغاني" وغيره من المؤلفين القدامى، الذين يحرصون علي قوة المفردات، وتزُر التراكيب، وجودة الأساليب، وجنتها أيضاً؛ بحيث تعثر بين الفينة والأخرى علي ما تضيفه إلي محصولك اللغوي والتعبيري. ولقد يُفاجأ المرء بالغريب أو الجديد في كلا المجالين. ويكون ذلك قليلاً أو كثيراً حسب مدى صلته باللغة ومعجمها.

وأنت في هذه الفصحي التراثية تجد تراكيبها مستغرقة جوانب الأبواب النحوية المختلفة، إلي حد كبير. لا يُلجأ إلي بعضها دون الآخر، وإن أطال ذلك العبارة، أو الجملة -علي ما نجده في لغة الصحافة- لأجل عدم التنبّه لهذا الباب، أو ذاك من أبواب النحو، أو للخوف من أن تكون الجملة غريبة علي الأسماع، إذا ما استخدم هذا الباب، أو لتفادي أن تكون غاية في الاختزال؛ مما يوقع القارئ في مشقة القراءة؛ ومن ثم يقع في مشقة الفهم. ونحن نجد مصداق ذلك مثلاً في عدم استخدام لغة الصحافة "النعته السببي" غالباً. ولعل الكاتبيين الأوائل في مجال الصحافة، هم الذين كانوا يضعون العلل السابقة نصب أعينهم عند الكتابة، وجاء التالون فساروا علي النهج نفسه.

لغة الصحف إذن تمثل جمهرة ما يتحدث به الناس، وما يكتبونه، وبخاصة متفقوهم. وهي حريّة بمتابعتها ودرسها، والدلالة علي مواطن سقمها وضعفها، في غير ما شطط ولا إسراف، ودونما جنوح بها نحو الغرابة أو التعسير، علي أن يكون رائدنا أيضاً أن لا ندعها تتحدر نحو

العُجْمَة أو العامية، أو مخالفة القواعد اللغوية التي لا سبيل إلي مخالفتها؛ كالتهاون في الإعراب، أو الانحراف في نطق الأصوات، الذي وَجَدَ طريقَهُ إلي الكتابة بأقلام الطلاب في الجامعات. وفي غير الصحف الكبرى أحياناً. ومما لا سبيل إلي قبوله الخط في التراكيب بتجاوز رتب مكوناتها؛ مما يؤدي إلي سِقَمِ العبارة وصعوبة فهم المعنى المراد.

فاللغة-أية لغة- حياتها بين ثابت ومتحول، دائماً. فالثابت في اللغة هو خصائصها المميزة، وقوانينها النحوية والصرفية والصوتية. أما المتحول فهو ألفاظها ومفرداتها. والتسمية اللغوية ميدانها ما هو متحول في لغتنا، وليس ما هو ثابت مميز لها من بقية اللغات^(١).

ولعل الأجدر باللغويين وهم يرقبون هذه (اللغة)؛ ليروا تقلب مفرداتها، وتولد دلالاتها، وتقلها بين المواقع في الجملة وارتباط بعضها ببعض-أن لا يشغلهم الميل إلي التخطئة؛ لأجل الابتعاد عن الأفصح. فإذا كان للصيغة أو التركيب وجه من العربية قبلناه. ولا ضير أن ننبه علي أن غيره هو الأفصح والأقوى ليستعمله من شاء.

والوقوف علي حركة التصويب اللغوي في العصر الحديث يُفضي بنا إلي معرفة أن حاملي لواءها ماثوا إلي اتباع منهج الأصمعي (ت ٢١٦هـ) في الأخذ بالأفصح وحده دون غيره. وقد كان ذلك أيضاً نهج بعض علماء اللغة غيره، في القديم، كابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وابن السِّدِّ البَطْلَيْوسِي (٥٢١هـ)، والزُّبَيْدِي (٣٧٩هـ)، وابن مكي الصَّقْلِي (٥٠١هـ). والذي ينبغي أن يُتَّبَع-فيما أرى- هو منهج الخليل (ت ١٧٥هـ)، والكسائي (١٨٩هـ)، والأخفش الأكبر، عبد الحميد بن عبد المجيد؛ ذلك أنهم لا يرون تخطئة ما يجد من استعمالات الناس اللغوية إلا إذا افتقد كل وجوه الصلة بلغة العرب^(٢). وقد رأينا ابن هشام اللخمي الأندلسي (ت ٥٧٧هـ) يميل إليه قديماً، أو إلي ما يقرب منه في كتابه "المدخل إلي تقويم اللسان

وتعليم البيان^(٣). علي أنا ينبغي أن نرتفع بلغة الصحف عن أدنى مستويات اللغة الجائزة، ما أمكننا ذلك. وما هذا إلا لأن ابن هشام كان يحدثنا عن لغة العامة، وإن كان يستشهد لها بالشعر وبما ورد من كلام العرب قديماً. ولا يمتنع أبداً أن تشتمل علي هذا مع اشتمالها علي ما هو أعلى منه مستوى، وأرفع، دونما تقعر أو إسفاف. والملاحظ أن لغة الصحف التي عُدتُ إليها تميل في أغلبها -إلي ذلك، ويتراوح ما بها صعوداً وهبوطاً بين هذين المستويين. ويصح القول إن التفاوت بين أنماط الكتابة يبدو في مجال اختيار المفردات أوضح من غيره.

إن العربية بحاجة إلي أن تواكب العصر، وتتواءم ومتطلباته كما كان العهد بها فيما مضى. يكون ذلك باستخدام طرق التنمية لثروتها اللفظية، بالاشتقاق، والتوليد، والنحت، والتعريب.

ومن عجب أن نجد من يردّ استخدام كلمات مثل: (تكاتف) بمعنى (تعاون) بحجة أن هذا الاشتقاق لم يرد عن العرب. "وما دروا أن الاشتقاق مذهب من مذاهب العربية يجدد شبابها علي مر الزمن، وأنه قياسي، كما ذهب إلي ذلك جمهور اللغويين"^(٤). ونحن نجد في لغتنا -مثلاً- الفعل (عَمِلَ). وقد اشتق منه العرب أسماء كثيرة، احتيج إليها في مراحل تطورها؛ فنجد "العمل، العامل، الاعتمال، الاستعمال، الإعمال، عَمُول، عَمِل، تعميل، عَمِلَة، عَمَلَة، عَمَالَة، يَعْمَلَة (ناقة نجبية)، العَوَامِل، مَعْمَل، مَعْمُول. إلا أنها لم تشتق في تلك المراحل الأسماء: مَعْمَل، مَعَامِل، عَمُولَة، عَمِيل، عَمَلِيَّة، مَعَامِل؛ إذ لم يذكرها لسان العرب.... فهل نتصور الآن خلو لغتنا من هذه الكلمات الست؟ وهل من اليسير الاستغناء عنها في التعبير والتواصل المعاصر؟"^(٥).

ويأتي التوليد ليكون في مقدمة الطرق التي تنمو بها العربية. وهو يعني تحصيل كلمة من أخرى أسبق منها وضعاً معتمدين علي الجذر

اللغوي ووجود ما يربط بين المعنيين الأصلي القديم والحديث الذي اشتقنا له الكلمة الجديدة، أو جعلنا دلالتها فرعاً علي المعني الأصلي أو مرتبطة به. ويكون ذلك عن طريق المجاز بأقسامه أيضاً، "كما تجوزنا في استعمال كلمة (قطار) من معنى قافلة الجمال إلي واسطة النقل المعروفة المعاصرة"^(٦).

وقد كان من وسائل وضع المصطلح للتعبير عن المستحدثات الفكرية، وقتَ ازدهار الحضارة العربية الإسلامية "التطوير الدلالي للكلمات القديمة وإعطاؤها الملول الجديد عن طريق المجاز. وهكذا تجوز الأطباء بالكلم الحقيقي؛ فقالوا : الورْد؛ للحمَّى التي تأتي كل يوم، والغِبِّ؛ للحمَّى التي تتوب يوماً ويوماً، والرَّبِّع؛ للتي تتوب ثلاثة أيام، ثم تعود. وهذه الأسماء مستعارة من أورد الإبل. كما تجوز الرياضيون باستعارة الجذْر والأس.... وقد كثرت المصطلحات التي اعتمدت، في معظمها، علي المجاز كثرة جعلت العلماء يصنفون الكتب فيها"^(٧).

واستخدام المجاز لدى المحدثين قائم في معظمه علي الاستعارة، أو مراعاة علاقة المشابهة. وقد يستخدم المجاز المرسل في توليد بعض الألفاظ. ويحتل المجاز المكانة الثالثة في صوغ المصطلحات بعد الترجمة والاشتقاق، وتميل إليه الجهات العلمية أكثر من الجهات الإدارية أو العامية. وعن طريقه تستحيا الألفاظ القديمة أو المماتة بعد شحنها بدلالات جديدة لم تكن لها، ككلمة (الوشِيعَة)^(٨). وكان سابقونا قد أحيوا كلمة (الصُنْبُور). "وهي، في الأصل، سَعْفَةٌ تنبت في أصل النخلة، وتجاوزوا بها للأداة المعروفة اليوم بـ "الحنفية". ولعل هذا الإحياء من أكبر الحجج علي أهمية الاحتفاظ بالمفردات القديمة المهملة؛ فهي معينٌ ثرٌّ لا ينضب للاستعمال المجازي. ولو عملنا برأي دعاة إماتة المهمل، وعدم حفظه؛ لخسرنا مصدراً هاماً من مصادر التوليد اللغوي"^(٩).

وتسجل بعض الدراسات الحديثة أن "التوليد اللغوي هو حركة نمو متصلة الأسباب، تكاد لا تنقطع في زمن من الأزمنة، غير أنها كانت تختلف قوة واتساعاً من عصر إلى عصر" (١٠). وتسجل أيضاً أن الشهاب الخفاجي كان الوحيد الذي لم يعترض علي أن يكون المولد بين مفردات اللغة الفصحى؛ فجاء يمثل استثناءً بين علمائنا القداماء. وهو بذلك يسبق ما يذهب إليه المحدثون (١١).

ويعد عصر محمد علي بداية مرحلة تحديث اللغة العربية؛ لما شهده من المواجهة بين المجتمع العربي المتطلع إلى النهضة وبين أوروبا وقد غدت مملكة ناصية علوم الحضارة المعاصرة. وابتعث محمد علي البعثات العلمية إلى أوروبا، ونشطت حركة الترجمة عن لغاتها، وبخاصة الفرنسية، واستلزم ذلك التتقيب في تراث العربية، واختيار ما فيه من مفردات تُوفي بنقل الدلالات الوافدة (١٢). وتتنشط حركة الترجمة، ويزداد الاهتمام بإجادة التعريب، والاهتمام بوصول حاضر العربية بماضيها، كما نرى عند بعض شخصيات تلك الفترة، مثل عبد الله فكري (١٨٣٤ - ١٨٩٠م) الذي دعا إلى "التخلص من الألفاظ الأجنبية التي كانت تفد علي البلاد كالسيل في ذلك الزمان، ووضع ألفاظ عربية لها تقابلها، وتؤدي معناها" (١٤). ودعا إلي أن تتولي ذلك جمعية للتأليف والنشر، وكان أول الداعين إلي تأليف المجامع اللغوية للقيام بما تتطلبه ترجمة الكتب العلمية، واستحداث الألفاظ الجديدة لتدل علي ما لم تعرفه العربية من قبل.

وسبق (فكري) إلي ذلك أحمدُ فارس الشدياق (١٥) (١٨٠٤ - ١٨٨٧م).

وقد كان يري ضرورة الإفصاح للمولد الذي استحدثه كبار الشعراء، كالأخطل وأبي نواس وأبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي فراس. وقد انتقد صاحب القاموس لإهماله بعض المولد مع أنه قد اصطُح عليه؛ فصار من الضروريات في اللغة. وما ذلك إلا لانعدام مرادفه. كما أن هذا المهمل

يكتسب وثاقته ممن تداولوه بينهم من أئمة اللغة^(١٦). و"الذي يستخرج من كتب الشدياق في اللغة، وإفاضته في أسرارها وخصائصها- ميله إلي النقد اللغوي، ودفاعه عن لغة العرب، وحث الأئمة علي إصلاحها، وإتمام نقصها، ووضع أسماء المسميات الحديثة، والاستغناء عن الأسماء الأعجمية. وهو في كل ذلك يستهزئ أهل لغة العرب لحب لغتهم الشريفة"^(١٧).

وإفساح المجال للمولد عند انشدياق لاشك أنه وثيق الصلة بالتجديد اللغوي بتعريب الألفاظ الوافدة أو إيجاد ما يقابلها من لغة العرب، أو ما يقرب أن يكون كذلك أولا. ولقد كان الأقدمون ينظرون إلي كل ما روي بعد المائة الثالثة علي أن من لغة المولدين، سواء في ذلك ما أبدعته قرائح الشعراء أم ما أسفرت عنه محاولات المترجمين، إذا ما خالف نهج الفصحى^(١٨).

وشهد القرن نفسه وقريب من عقدين مما يعده أكبر الأثر لأحمد زكي- الذي عُرف بشيخ العروبة - في الترجمة وإدخال عشرات الألفاظ العربية السهلة مكان الألفاظ التركية والأجنبية بعامة^(١٩). وقد كان من المؤمنين بإحياء المفردات العربية ذات العلاقة بالمخترعات الجديدة، أي كان مدى هذه العلاقة. فإن لم يكن ذلك ميسرا فلنضع لها أسماء ترتضيها الأذواق العربية. "ولا جناح علينا من أن نستعمل الألفاظ الجديدة بلفظها الأعجمي بعد صقلها بما يتفق مع قواعد اللغة وطرائق الناطقين بها. وقد فعل العرب ذلك، وفعله جميع الأمم"^(٢٠).

ونجد أن لغة الشعر نفسها- في تلك الفترة- قد اشتملت علي الجديد من الألفاظ، علي الرغم من اهتمامها باستمداد مفرداتها وتراكيبها من عربية القرون الأولى^(٢١).

ويمكنك الوقوف علي تطور اللغة منذ مطلع القرن العشرين. تجده في الكتابات المختلفة، أدبية كانت أم علمية أم صحفية؛ إذ تجد استعمال الدخيل والمعرب والمولّد؛ وذلك للاتصال بالغرب والتأثر بلغاته عن طريق الترجمة، وتسمية المخترعات الوافدة، أو تعريب أسمائها. وتظهر بعض المؤلفات التي تقاوم الأخطاء اللغوية الناجمة عن ذلك، وتعمل علي كبح جماح التطور اللغوي، وبخاصة في لغة الصحافة. (٢٢)

ولعل من المفيد أن نشير إلي أن كثيرين قد أسهموا في إثراء العربية بالجديد من المفردات وفق ما تهيأ لهم من النظر في مفردات اللغة وقوانينها، وعلاقة الجديد الوافد عليها بالقديم مما حوته كتبها، علي اختلاف تخصصها^(٢٣). ولا ضير أن يخبو بعض الألفاظ بعدئذ، علي حين تظل بعضها علي الأفواه طيعة للأقلام. نجد هذا صادقاً علي ما استحدثه علماؤنا، وكتابتنا فرادي؛ ليسدوا حاجة العربية إلي تجديد نفسها لمواكبة العصر.

نجد في مصر من هؤلاء العلماء والكتاب رفاة الطهطاوي، وإبراهيم اليازجي، وأحمد تيمور، وأحمد عيسي، وبشر فارس، ومحمود تيمور. وفي لبنان نجد خليل اليازجي، وبطرس البستاني، ونجيب حداد، وشاكر شقير، وسعيد الشرتوني، وسليمان البستاني، وغيرهم. وفي سوريا نجد الأمير مصطفى الشهابي. وفي العراق أحمد رضا الشبيبي وأنستاس الكرمللي. وفي فلسطين خليل السكاكيني، وغيرهم^(٢٤).

وربما كان من الصواب أن نوافق أحد المستشرقين في قوله : إنه قد كان "للصحفيين والمترجمين آثارهم المنتجة والمقررة في لغة الحياة؛ فأخرجوا كلمات جديدة أكثر مما أخرجته المجامع"^(٢٥). وهو لا ينسي أن يقرر "أنه من الإنصاف أن نلاحظ أن معظم الجهود الفردية تستند-هي

الأخرى- إلي الأساس اللغوي الصحيح للاشتقاق بالقياس^(٢٦). علي أن للمجاز دوراً كبيراً في اصطناع الكثير من المفردات لأداء دلالات حديثة تلحق بالدلالات القديمة للكلمات؛ وذلك لوجود مناسبة بين هذه وتلك. وهو ما لاحظته هذا الباحث. وسجل أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة عول عليه^(٢٧). ولقد قبل المجمع المولّد، بعد أن كان أبدى تشدداً إزاءه أول الأمر. وقد أخذ هذا القبول صورة عملية يظهر أثرها في المعجم الوسيط، وغيره من مطبوعاته. جاء في مقدمة "الوسيط" : "وأدخلت اللجنة في متن المعجم ما دعت الضرورة إلي إدخاله من الألفاظ المولّدة، أو المرّبة، أو الدخيلة، التي أقرها المجمع، وارتضاها الأدباء؛ فتحرّكت بها ألسنتهم، وجرّت بها أقلامهم"^(٢٨). علي أنه لا يجيز منه إلا ما شاع في كتابات الكتاب والأدباء ووجد له ما يعضده من الآراء اللغوية القديمة، وإن كان مفضولاً، أو متروكاً لدى الباحثين عن الأعلى والأجود والأفصح^(٢٩). "وعلي ذلك أثبت المعجم الوسيط في منته عددًا ضخماً من الألفاظ المولّدة. وهو أكبر عدد من الألفاظ المولّدة، احتوى عليها معجم عربي حديث"^(٣٠).

وفي الحق أن كثيراً من المفردات قد أصابها التطور الدلالي؛ فغدت تستعمل لمعانٍ قد تقرب مما كان لها من معانٍ في القديم وقد تبعد. وكثيراً ما لا يلتفت إلي الأمرين غير المدقق، ولو كان من المشتغلين بالدرس اللغوي. ونظرة علي التاريخ الدلالي لطائفة من مفردات لغتنا المعاصرة توفّقنا علي بعد ما بين دلالتها الآن، ودلالاتها في القديم، أو المعروفة لها في مطلع القرن العشرين، أو نحو من ذلك. وقد أجاز المجمع^(٣١) استخدامها لتدل علي ما تعنيه الآن مستخدماً المجاز^(٣٢) أو توسيع دائرة معاني اللفظة، أو تضييقها.

وقد اعتمد علي المجاز المرسل في إطلاق لفظة (الدخان) علي (التبغ)، والتعبير عن (الخيبة) بـ(الفشل). والأصل أن تستخدم هذه الأخيرة

لتدل علي الكسل والضعف والتراخي، والجبن عن الحرب أو الشدة. ويمكن أن نلحق بذلك لفظة (القُنْبلة) بمعنى القذيفة المتفجرة. وهي تعني - في الأصل - الطائفة من الناس أو الخيل، ومصيدة يُصاد بها أبو بَرَاقِش^(٣٣). فكأننا نظرنا إلي ما تفعله طائفة الناس، أو الخيل بمن قد يكون في مواجهة، وصراع معهم، ونقلنا ذلك إلي ما تفعله القذيفة، التي قد يفوق تأثيرها تأثير من استعويض عنهم بها. وتستطيع أن تلمس ذلك في استخدام (أَثَّ البيت)، (الثَّقَافَة)، (الرصيف)، (المقاولة، والمقاول)، (التصنيع)^(٣٤).

ويتضح للجوء إلي التشبيه في التحول بمعاني المفردات التالية إلي ما يعرف لها الآن من دلالات. وهذه هي : تجمهر - الكتلة والتكتل - الجَلْطَة - تجلّط الدم - التصفية؛ للدلالة علي تنقيح الحساب - الجَرْدُ.

و"يقولون : هو عالم، ولكن تنقصه التجارب". والعرب يقولون : نَقَصْتُ الشيءَ : أَذْهَبْتُ منه شيئاً بعد تمامه"^(٣٥). وهنا نلمح المجاز المرسل أيضاً. فكأننا جعلنا ما نَقَصَ الشخص، أو الشيءَ سبباً في عَوَزِهِ وحاجته، وعبرنا بالسبب عن المسبّب.

ويتضح كثيراً ما لشيوع المفردة علي الألسنة والأقلام من دور في إجازة استعمالها، كما هو شأن لفظة (المظاهرة) بمعنى : إعلان الرأي، وإظهار العاطفة في صورة جماعية، بدلا من استخدام الكلمة بمعنى (العون) علي ما هو الأصل فيها، "كالمساعدة من: الساعد، والمعاوضة من: العَضْد، والمكاتفة من: الكتف"^(٣٦). وهم لم يستخدموا (تَظَاهَرُوا) في ذلك الوقت^(٣٧)، علي ما ذكر الأستاذ الزيات؛ مما جعله ينبه إلي أنها هي وفعلها أقرب إلي المعنى الحديث. "فقد قالوا : تظاهر فلانٌ بالشيء : أظهره. ولكن (المظاهرة) شاعت؛ حتى ليصعب علي الناس العدول عنها"^(٣٨).

ويتضح استخدام تصييق المعنى، أو توسيعه في إجازة (الشقي)،
وتركيب (أعَدِم المجرم). فاللفظة الأولى تدل - عند العرب - علي غير
السعيد. "والمحدثون يطلقونه أيضا علي اللص وقاطع الطريق"^(٣٩). وأما
التركيب فإن دلالاته الأصيلة هي الافتقار والمنع^(٤٠). ولكننا جعلناه يُمنع حق
الحياة.

. ولقد يكون الاشتقاق وراء هذه المستخدمات الجديدة، كما في (الناميم-
التدويل)^(٤١) - التركيز^(٤٢).

ولعل هذه المقدمة التي أطلعنا علي طبيعة لغة الصحافة، وما واكب
ظهورها من تغيرات حضارية، كانت لها أسبابها - تكون مدخلاً مناسباً
لعرض تلك الملامح البارزة للغة الصحف، التي وقفتُ عليها من خلال
العديد من الصحف المصرية، التي استوقفتني بعض مفرداتها، وتراكيبها،
وأساليبها.

التوليد في معاني المفردات :

نقف في صفحنا علي المفردات التالية :

يتَّبَحّ - المخابرات - دوائر - الراحل - رَشَّح - زَخَم - المسئول -
شَرَّخ - شريط - عَبْر : كذا؛ كأن يقال : عَبْر تاريخه الطويل - باعتبارهم
(كذا)؛ بمعنى : بتصنيفهم، أو حسبانهم فئة - أو من فئة معينة من الناس -
عاصفة - الفنّان - القراءة - بمعنى : ما يفهم من المقروء، أو ما يستتبط
منه - اللجنة - النّجم (أو النّجمة) - اللفظ - بالنسبة إلي كذا - وَقَّع.

وربما لمسنا أن في المقول بحدائته من دلالات الألفاظ لونا يسيراً من

الانتقال إلي معانٍ غير بعيدة عما عهد لتلك الألفاظ من دلالات سابقة.

فالمعجم الوسيط يذكر أن في حديث خالد بن الوليد "أنه رَشَّح ولده
لولاية العهد؛ لتكون (رَشَّح) بمعنى: هيأ وأهل. وهما معنيان قريبان من
المعنيين المسوقين للفعل من قبل، وهما : رَبَّى، ونَمَّى. وإن كان يمكننا عدُّ
هذين أسبق في الارتباط بالكلمة، باعتبار ما لهما من معنى حسيّ. فإذا ما
ذكر أن الفعل يعنى : زكَّى، إذا قيل : رشَّح فلانا للوظيفة، أو لعضوية كذا
وأن هذا الاستخدام محدث^(١) - عرفنا أن ليس ثمة تباعد كبير بين
الاستعمالين.

ويشبه ذلك ما تلمحه في استخدام (التوقيع) بالمعنى الذي نعرفه له
الآن. وهذا المعنى مؤدّد، كما في الوسيط^(٢). ومعاني الكلمة وتطور
استخدامها للإشارة إلي هذه المعاني تهدينا جميعا إلي قرابتها من بعضها،
ووثاقة ما بينها من صلة. فدلالة (الإمضاء)^(٣) بالاسم أو "التوقيع" علي
الإجازة والإنفاذ، تقرب من دلالتها علي : الإجمال لمقاصد الحاجة، التي
تُرَاد مما عُرِف قديما في الأدب العباسي بالتوقيعات^(٤). ويمكنك الوقوف

علي ما للمعاني الأخرى المذكورة للكلمة في "الوسيط" من صلة، وضُحِتْ أو خفيت ، بمعنى الإنفاذ والإجازة. فاللفظة تعني : الاطمئنان، الذي يجعل القوم ينزلون للإقامة آخر الليل، كما تعني: هدوء الإبل بعد الشراب. كما تعني مَشْيَ التلقيف، الذي هو خبط الفرس بيديه بشدة في عَدْوِهِ. فكل هذه المعاني الثلاثة فيها معنى التفوذ والمضَيّ نحو غرض بعينه. وهو ما يراد للمكاتبات والصكوك أن تدركه إذا ما وَقَّعَ فيها المَوْقِعَ. فالمعاني متناسبة، ولا نبالغ إذا قلنا إن المتكلمين والكاتبين يراعون مثل هذا التناسب بين المعاني، التي تدل عليها كل كلمة، وإفشاء بعضها إلي الآخر أحياناً كثيرة، سواء أكان ذلك عن تنبه منهم إليه أم لا.

وتستخدم الصحف بعض أفعال يدلنا البحث علي قدم التعبير بها، أو بما هو من مادتها، أو ما يقارب أصواتها، ويؤدي معناها، كما هو حال (شَوْش). وذكر أن (التشويش) من وضع المولدين. وقد أجازها بعض اللغويين، واستعملها؛ بعد أن أقرها المجمع اللغوي؛ لأنها تؤدي من السعنى ما لا يؤديه غيرها، لاسيما أنها أصبحت شائعة علي ألسنة الأدباء^(٥). ويذكر أن الشيخ يوسف المغربي (ت ١٠١٩هـ) استعمل الفعل (أَشْوَش)^(٦). وربما استخدم (هَوْش) بدلا من (شَوْش)^(٧). والهَوْشَة - كما في اللسان - تعني : الفتنة والهَيِّجَ والاضطراب والهَرَجَ والاختلاط. وكل شيء خلطته فقد هَوْشْتَه. وقد أوردها الدكتور أحمد مختار عمر ضمن قائمة من عشرين لفظاً، قال بعض الباحثين بانتمائها إلي أصل قبطي، مثلها مثل مئات غيرها، لم ترد في معاجم اللغة العربية القديمة^(٨). علي أننا رأينا الاختلاف في صحة استعمال أي من الفعلين زمنَ الحريري، وإن يكن ثانيهما غير ضارب بجذوره إلي كلام من اقتصر اللغويون علي الاحتجاج بهم، لكننا رأيناه في معجم الجوهري. وهذا الأول أيضاً قيل عن أصله إنه غير أصيل في العربية، علي أننا وجدنا صاحب اللسان يذكر المادة متصراً فيها

تصرفا واسعا. وقد جاءت مفردات منها في الحديث، وجاء الفعل (هَوَّش) نفسه في شعر لذي الرُّمَّة، وإن يكن ممن لا يستشهد بهم المتشددون في تنقية اللغة^(٩). علي أن ذلك يثبت به قَدَم الفعل، بل قدم مادته، وأصالة استخدامها في العربية، وكونها صارت جزءاً منها.

وهكذا يصح القول إن الكلمة قد يُظَنُّ أنها حديثة العهد، أو أن ما لها من الدلالة ليس إلا جديداً في اللغة، وحقيقة الأمر تكون غير ذلك تماماً. ولقد عدَّ بعض اللغويين المحدثين الفعل (تخيل) بمعنى تمثل الشيء، وتصوره "فعلاً أسيء استخدامه وليس هذا صحيحاً؛ لأن استخدام هذا الفعل كان شائعاً في النثر عام ٣٠٠هـ. كما أنه وقع في شعر للصنوبري ٣٣٤هـ. وربما نقول- مع اهتمامنا بهذا الفعل- إنه يمثل استعمالاً حديثاً شائعاً- بمعنى محدد- لكلمة كان لها في العربية القديمة معانٍ متنوعة تتوعاً واسعاً^(١٠). ومثل هذا كان ينتهي إليه الدارسون لجهود القائمين علي تنقية اللغة، بدءاً من عصر الأصمعي حتى زماننا. فإما أن تتدَّ عنهم بعض المفردات، أو يظن أن اللغة هي ما حوته المعاجم وحدها، أو أن تغيب عنهم صحة بعض التراكيب والاستعمالات. كذا قد ينحصر استخدام مفردة أو تركيب داخل إطار لهجي ضيق، لكنه فصيح مستعمل^(١١). وقد يكون هذا المرادود علي مستعمليه من الشيوخ بحيث يستعمله الذين ردوه هم أنفسهم^(١٢).

والمفردات التي سبقت الإشارة إليها أول حديثي عن هذه الجزئية نلمح فيها آثار استخدام طرق نقل المعنى المعروفة بالتوسيع لمعنى الكلمة. وكثيراً ما يكون التشبيه هو الوسيلة لذلك- أو باستخدام الاستعارة والمجاز. وسيضح لنا أن هذه الكلمات قد غدا معظمها غير لاقفت للنظر، بخاصة لدى غير المدقق. علي أنها غير حقيقية الدلالة- في الأصل- علي ما

أصبحت تؤديه من معان، تُرَدَّد مرتبطة بها صباح مساء. وهذا يعني أنها أصبحت من لغة الحقيقة.

ونلمس التوسيع في قولهم : باعتبار (كذا) بمعنى: بالنظر إليه علي أنه كذا، كما في مثل قوله : ".....مشكوك أصلاً في يهوديتهم باعتبارهم شيوعيين سابقين"^(١٣). والشائع من معاني الاعتبار "الاعتاظ". ومن معانيه الاختبار والامتحان والتعجب. كما ذكر "الوسيط"^(١٤). وليس أحدها هو المراد في مثل الاستعمال المشار إليه. ويبقى معنى الاعتداد بالشخص، وهو تقدمته والاعتماد علي ما له من أثر في مجاله. وذلك هو الذي توسعنا في معناه؛ فأصبح يدل علي معني (نَعْدَ)، كما أفاد "الوسيط". وقد سجل أن هذا المعني مولد.

ونلمس التوسيع أيضاً في استعمالهم لفظة (المستول). تلك التي يشار بها إلي من يناط به أداء عمل ما، صغر أم كبر.

كما نلمس أن كلمة (الراحل) وَصَفًا لِلْمُتَوَفَّى، إذا كان كبير المكانة، قد انتقل بها من أصل دلالتها علي الانتقال من موضع إلي غيره؛ لتستبدل بـ (المتوفى) أو ما إليه من الألفاظ الدالة دلالة مباشرة علي فقدان الحياة. وذلك مما يُدْعَى بـ(التسامي في الدلالة أو رُقِيَّهَا)^(١٥). وكان التشبيه هو الوسيلة إلي ذلك، علي أن الكلمة -فيما أرجح- قد غدت أكثر قرباً من الحقائق.

ونلمح في (التخابر) أو (المخابرة)-في مجال التجسس بين الدول أو عليها- حادثة الاستعمال. وقد سجل ذلك "الوسيط"^(١٦). ويتضح صلة معناها بالاستخراج من مكنون، أو إخفاء فيه؛ إذ المخابرة-في الأصل- : الزراعة^(١٧). فنكون بذلك قد انتقلنا من الحسّي إلي المعنوي. هذا، إن لم يكن ثمة صوغ للمفاعلة من الجذر (خبر) للدلالة علي مبادلة الأخبار، كما ذكر "الوسيط" في معني (خابره)؛ فيكون لدينا تجديد في الاشتقاق^(١٨).

ولفظة (فنان) إما أن تكون قد تُوَسَّعَ في معناها بالمشابهة بين من تطلق عليه حديثاً، وهو المشتغل بالتمثيل وأداء الأدوار في السينما، وما إلي ذلك - والحمار الوحشي، الذي كانت الكلمة تشير إليه قديماً، علي ما جاء في شعر للأعشى، وإما أن تكون قد اشتقت علي وزن (فَعَّال) للدلالة علي الاحتراف من هذه المادة التي يدل غير معني من معانيها علي ما يفعله (الفَنَّان) الذي نعرفه الآن^(١٩). وقد ذكرها "الوسيط" إلي جانب صيغة (مِفَنّ) القديمة، وذكر أنها مبالغة من (فن) دالّة علي المهارة في أي من ضروب القول والكتابة والموسيقا والتصوير والتمثيل^(٢٠).

وتجد أن لفظة "شَرخ" في مثل قول بعضهم: "شَرخ في شخصية البطل"^(٢١) مأخوذة من إطلاق اللفظة للدلالة علي الانشقاق في الحائط ونحوه مما لا يبلغ الفصل^(٢٢). وهي في هذا الاستعمال مُخَدَّثة، كما ذكر "الوسيط". تُوَسَّعَ في الانشقاق فصارت دائرته أوسع؛ لتشمل هذا النوع. بالإضافة إلي أصل استخدامه، وهو انشقاق لحم فك البعير عن نابيه. أو لعله حملت بداية وَهَنَ الحائط لانشقاق علي "بداية الشباب" التي يقال لها: "شرخ الشباب"، وإن كان الاحتمال الأول أرجح. وواضح أن من وراء ذلك المشابهة. علي أن اللفظة قد غدت مما لا يلتفت إلي أصل حقيقته إلا الدارسون.

تستخدم كلمة (النسبة) في الإشارة إلي الموضوع، أو شيء بعينه، يتحدث عنه الشخص، قاصداً من وراء ذلك إفهامنا ارتباط كلامه بهذا الموضوع أو ذلك الشيء؛ فيقال مثلاً: "أما بالنسبة لما انتهت إليه نتائج الانتخابات، فيسميها البعض: الصدمة...."^(٢٣). ويبدو من مراجعة "اللسان" أن استخدامهم الكلمة بهذه الدلالة لا غرابة فيه. فالنسبة تكون في القرابات. وهي الانتساب أيضاً، أو النَّسَب. وهو يكون بالآباء، وإلي البلاد، كما يكون في الصناعة^(٢٤). ولا أدري لماذا لم يَرُقْ الدكتور إبراهيم السامرائي

استعمال "النسبة" في موضع مثل موضعنا السابق. وقد عَقِبَ عليه بأنه مما اختصت به العربية المعاصرة^(٢٥). هل كثرة دوران الكلمة علي الأسنه، بخاصة في الحوارات-في أوساط المتقنين- يجعلها مما يحسن تركه في لغة الكتابة؟ ولقد أثبت المعجم الوسيط هذا الاستعمال بالإضافة إلي الاستعمال الذي ذكرته عن "اللسان"، واستعمال آخر أضافه "المجمع"، وهو ما اصطلح عليه الرياضيون من معني اللفظة. ولعل استحواذ هذه الدلالة علي الكلمة جعلها تبعد-في نظر المدققين والباحثين عن سمو المفردة المكتوبة بخاصة- عن أن يروها في سياق مثل الذي أورنته عن بعض الصحف. علي أن الاستعمالين علي هذا محدثان، وإن كانا بسبب وثيق من هذا المعني القديم الذي أورنته عن "اللسان". يبقى القول إن الكلمة وطيدة في هذا الاستعمال. وقد جاءت به في عبارة للأستاذ عباس حسن في كتابه "النحو الوافي". وليس غريباً أن يلقانا هنا أو هناك القول بجدة استخدام هذا اللفظ أو غيره، وأن للصحافة أو "الإعلام" الدور البارز في هذا الاستخدام. فمن ذلك استعمال "تواجد" بمعني "حضر". ومعناها الصحيح: دخل في الوجود، أو الانجذاب^(٢٦). كذلك كان للصحافة دور في إشاعة استعمال كلمتي "المؤتمر" و"اللجنة"^(٢٧). وليس صحيحاً أن "اللسان" لم يتضمن مادة "لجن" كما ذكر الدكتور أحمد مختار عمر، وإن كان صحيحاً أن الفيروزآبادي هو الذي عَرَفَ "اللجنة" بأنها "الجماعة يجتمعون في الأمر، ويرضونَه"^(٢٨). وهو ما أخذ به "الوسيط". ونجد أن مادة (لجن) يدور معناها في هذه المعاجم حول: التَّقَلُّ، والتلذُّج، وخَبَطُ الورق وخَطَطه بدقيق أو شعير لتَلَقَّه الإبل. كما ذكر دلالته علي الحِران (حِران الدابة)^(٢٩). فلعلَّه نُظِرَ إلي ما يحتاجه الأمر الموكول أمره إلي (اللجنة) من تَرِيثٍ وتَمَهَلٍ؛ واستخدمت للدلالة علي المجموعة القائمة به كلمة من مادة لغوية تحمل هذا المعنى؛ فكأننا شبهنا هؤلاء نفر بمن يَلْجُئون في المشي. ويلاحظ أن المعاني الثلاثة الأخيرة

ذات صلة وثيقة بالتمهل أيضاً. وربما يكون الأمر لم يَعُدْ التوسع في استعمال المادة واشتقاق المفردة منها، أعني كلمة (اللجنة) ذلك أنا نجد في "اللسان": "تَلَجَّنَ القَوْمُ: إذا أخذوا الورق ودقُّوه، وخَطَّوه بالنوى للإيل". فحدث أن توسعنا في دلالة "التلجُّن"؛ إذ لم يعد قاصراً علي هذا المذكور أنفاً. لكن هل هذه الكلمة -أعني "اللجنة"- لم تكن معروفة بمعناها هذا في زمن ابن منظور؟ يذكر أنه قد فاته كثير من الصيغ والمعاني والشواهد والنقود التي ذكرتها مراجع كبيرة هامة كجمهرة ابن دريد وبارع القالي ومقاييس ابن فارس ومحيط ابن عبَّاد، و"عباب" الصغاني، وغيرها. ولأجل ذلك يكون من الخطأ اعتقاد أنه المعجم الكامل للغة العربية، وإن كنا لا ننكر أنه "ثاني اثنين في دنيا المعاجم العربية، وهو من أشمل المعاجم للألفاظ ومعانيها"^(٣٠). كما أن القاموس كان مهتما بإيراد المولد، علي أنه لم يكون ينبه عليه، أو علي بعضه^(٣١). وقد ذكر "الوسيط" للفظه معني غير بعيد عن معناها الذي جاء بالقاموس، وإن كان هو المتعارف عليه الآن والمنصرفه إليه الأذهان عندما تتطرق الكلمة. ذلك هو: "جماعة يوكل إليها فحص أمر، أو إنجاز عمل"، وأردف أنه مؤكِّد. وفي رأبي أن الفرق بين المعنيين ليس كبيراً.

ولعل لفظه (النَّفَط) لا يلتفت الآن لأصل دلالتها. فالنَّفَط مصدر (نَفَطَتِ القَنْدَرُ تَنَفِطُ) بمعني: غَلَّتْ ورمت بمثل السهام. ومادة الكلمة تدور معانيها حول الغليان والفوران والاحتراق، أو ما يشبهه مما يؤلم. وقد عَرَفَ المجمع القاهري باللفظة، وأضافها إلي مفردات معجمه "الوسيط" بالمعني المفهوم لها الآن^(٣٢). ولا أظن أن أحداً يلتفت إلي كون الكلمة مجازاً مرسلًا علاقته المسببيَّة. وربما يكون وراء استخدام الكلمة الرغبة في الحرص علي العربي من الكلمات.

كما يمكن أن نرى آثار التجوز القائمة في استخدام المصدر (عَبْر) ظرفاً، كما في المثال (عبر تاريخه الطويل)^(٣٣). فقد جعل التاريخ كأنه يُعْبَر. فهو طريق أو نهر يفعل به قارئوه ذلك؛ فجدد في استعمال اللفظة بالمجاز الاستعاري^(٣٤).

والشيء نفسه يمكن أن نقوله عن (الزَّخْم) بمعنى الكثافة والتراكم، كما تدل عليه الكلمة في عبارة: "كما أن تحت أيدينا زَخماً عظيماً....."^(٣٥). هذا، وإن لم تكن العلاقة واضحة تمام الوضوح بين هذا المعنى والمعنى الجديد، الذي هو معنى الفعل (زَخَمَهُ، يَزَخُمُهُ، زَخْماً)^(٣٦) - فإن دلالة المادة علي احتمال الحِمْل، تشهد لاستعمال الكلمة في هذه الدلالة، إذ في "القاموس": "ازدَحَمَ الحِمْلَ : احتَمَلَهُ".

والشيء نفسه نقوله في (تَبَجَّحَ) فعلاً ومصدراً للدلالة علي عدم المبالاة بالشيء أو الأمر، وترك الاكتراث به، وكذلك (الشربط) لما يري في "السينما" وما يشابهها، و(الدوائر) في مثل قولهم: "دوائر المخابرات". فهي كلها تُوسِّع في معانيها اعتماداً علي التشبيه كما هو الحال في الثانية، أو الاستعارة التي هو أساسها، كما هو الحال في الكلمتين الأخيرين.

ويتضح من مراجعة (بجح) في "الوسيط" تطوره في استعمالنا العامة الدارجة ليكون بمعنى ضيق عما هو له في فصيح التعبيرات. فالأصل أن "بَجَحَ به يَبْجَحُ بَجْحًا وَبَجْحًا" بمعنى : فَرِحَ وَفَخَرَ؛ فهو بَجِحٌ^(٣٧). ويجيز الأستاذ عباس أبو السعود انتقال الفعل إلي هذه الدلالة^(٣٨). فالتبجح بالشيء بمعنى الفخر به والإعجاب والمزاح، وهو ما قد يُفْضِي بفاعل ذلك إلي سوء الخلق وقبح السلوك. وهو ما يسوِّغ استخدام (تَبَجَّحَ) للدلالة علي الاجترأ علي ما لا يُجْتَرَأُ عليه، وانتفاء الاكتراث بذلك. فكان لدينا استعارة تهكمية بالنظر إلي أصل دلالة المادة، علي أن هذا الأصل متناسي الآن. وربما يكاد يكون كذلك لدى المتقنين ثقافة لغوية.

و(الدوائر) مراداً بها الجهات المختصة بعمل أو بشيء ما، نُظِرَ عند إطلاقها إلي ما تفيدُه لفظة (الدائرة) من معنى الاجتماع ووثاقه الارتباط والمركزية. واتخذت (الدائرة) دالة علي المبني الذي تدار فيه شئون المزرعة، في الحديث، كما في "الوسيط"^(٣٩). فهذا المبني هو مركز المزرعة وإليه يُرجَع في تسييرها. وكذلك " (دوائر) المخابرات"، أو "الاستخبارات"، علي ما يعبر به في الصحف، ولغة الإعلام عموماً. وقد نطلق عليها كلمة (الأجهزة)، وهي إطلاق حديث أيضاً. وجهاز كل شيء هو ما يحتاج إليه^(٤٠). وقد عرّف "الوسيط" بالجهاز في مجال حديثنا علي أنه "الطائفة من الناس تؤدي عملاً دقيقاً. يُقال: جِهَاز الدعاية، وجِهَاز الجاسوسية"^(٤١). ولا أَرانا نلتفت كثيراً إلي ما في هذا الاستعمال من الاستعارة.

وكلمة (النجم) أو (النَّجْمَة) مراداً بهما من يُشهر في عمل ما، أو نشاط ما، وبخاصة في مجالي "السينما والمسرح" - مما لعله يكون قد فقد المجازية، فصار أكثر قرباً من لغة الحقيقة. فلدينا هنا تشبيه لمن تطلق عليه اللفظة بالثُرَيَّا، أو نجم السماء^(٤٢). ومن الحق أن يلتفت إلي احتمال أن يكون استعمالهما متأثراً فيه بالترجمات عن اللغات الأجنبية^(٤٣).

واستعمال كلمة (العاصفة) في مثل التركيب: "عاصفة من الانتقادات" صورة بلاغية قائمة علي التشبيه. ويمكن القول بأنها كادت أن تدخل لغة الحقيقة. وهي هنا تعني الكثرة الكاثرة. والأصل أن توصف الريح بالعاصفة للدلالة علي شدة هبوبها^(٤٤).

وتستعمل كلمة (القراءة) ليراد بها : ما يفهم من المقروء، أو يستنبط منه. فهي -إنن- تعني : الفهم والاستنتاج. فالكلمة مجاز مرسل. واللفظة تفيد ذلك لأنها تعني : ضمّ الكلمات إلي بعضها، بل تعني تضامّ أصوات

المفردة نفسها لتفيد القارئ، أو السامع معناها. وهذا مجمل ما تدل عليه المعاني التي ذكرها "الوسيط" لـ"القراءة".
وهكذا نرى كيف تتجدد معاني المفردات، ويضاف إلي مدلولاتها؛ إثراءً للغة لتكون وافية بما يحتاجه مستعملوها، بعيدا عما هو غريب من المفردات، أو أقرب إلي لغة الخاصة. وقد رأينا أن كثيرا مما عدناه هنا كاد يقترب من لغة الحقيقة.

في التعدي واللزوم :

وفيما تعبر به لغة الصحف، وما يجري علي أقلام الكاتبين فيها ما يتصل بتعدي الفعل ولزومه. فتجد تعديّة غير المتعدي، كما في قول بعضهم: "... أحياناً، ثمنها يطال حدود الكرامة"^(١). ويقابل ذلك جعل المتعدي بنفسه للمفعول متعدياً بالحرف، كما في قولهم: "يعتقدون بأي دين". وقد يحذف الحرف الجار بعد الفعل المعدّي عن طريقه؛ فيبدو ذلك الصنيع متأرجحاً بين القبول وعدمه. فمن الأول: "وكان أول من أدخل الدعوة كليا الزراعة"^(٢). ومن الثاني: "وصل جيش المسلمين منازل ثمود"^(٣)، "حتى وصل تبوك"^(٣).

ولقد تُوقّف عند ذلك فيما مضى من نظرات اللغويين في استعمالات الكتاب ومستحدثاتهم. فقد أنكر شاعر شقيق (ت ١٨٩٦م) تعديّة الكتاب الأفعال في التعبيرات التالية: يأنفه الكريم، أفاض القول، رغب الشيء^(٤). كذلك أشار إلي ما عدّوه إلي الثاني بالواسطة، والأصل فيه أن ينصب مفعولين، كقولهم حرمه من الشيء، وعودته علي الأمر. وذكر أنهم ألزموا أفعالا، وهي متعديّة؛ إذ قالوا: يمسُّ بكرامتي، ويؤمّل بالحصول، وأدمن علي الأمر، وأمكّن له أن يفعل^(٥).

وذا صلة بحديث التعديّة استخدامهم المصدر الرباعي الذي قد لا يستخدم استخدام الثلاثي، وإن كان قليلاً؛ فيقولون: "..... حتى تبدو مثيرة للإبهار"^(٦). ومع التقارب بين معنى "بهر" الثلاثي، و"أبهر" بمعنى: جاء بالعجب- فإن استخدام المصدر الرباعي يصرف عن استخدام الثلاثي الناصب للمفعول، والمناسب هو ومصدره لأن يستخدم في مثل الجملة المشار إليها^(٧).

فإذا ما جئنا إلي نماذج تعبيرهم الواردة في أول هذه الجزئية، فإننا سنقف علي أن "يَطال" إنما هو فعل لازم ليست له الدلالة التي جاءت في عبارتهم. فالفعل مضارع "طَوَّل" يقال : طَوَّلَ البعير ونحوه يطوِّل طَوَّلاً : طالت شفته العليا عن السفلى^(٨). علي أن المتعدي لا يصلح للاستعمال هنا؛ إذا كان المراد من قولهم : ".....يطال حدود الكرامة" : يمسه. وينبغي أن يكون الفعل واوي العين حينئذ؛ إذ يقال : طال فلاناً يطولُه طَوَّلاً : غلبه وفاقه في الطول، أو في الطوِّل^(٩). ويستخدم الفعل الثلاثي لازماً ومُعَدِّى بالحرف لغير هذين المعنيين. فيقال : طال يطوِّل طَوَّلاً؛ فهو طويل. وطال طَوَّلَكَ وطِيَّلَكَ وطَوَّلَكَ : أي تماديك في أمر وتراخيك فيه. وطال عليه : إذا امتنَّ عليه، مثل تَطَوَّلَ عليه^(١٠).

والفعل (اعتقد) مُعَدِّى بنفسه. ولم يجز الأستاذ أسعد خليل داغر^(١١) أن يُعَدِّى بالتضمين؛ فلا يصح لديه أن يقال : لا نعتقد بصحة هذا الأمر؛ فيُضَمَّن الفعل معنى : نصدق، أو نؤمن^(١٢). وفي "اللسان" أنه يقال : اعتقد كذا بقلبه^(١٣). وفي الوسيط : اعتقد فلانٌ الأمر : صدقه، وعقد عليه قلبه وضميره^(١٤).

ويبقى أن يقال إن هناك من رفض الأخذ بالتضمين لأن في القول به إفساداً للغة؛ وذلك بإفصاح المجال أمام حمل معاني الأفعال علي بعضها بلا ضابط أو دليل^(١٥).

وقد رأى مجمع اللغة العربية القاهري أن التضمين قياسي يلجأ إليه لغرض بلاغي، بشرط تحقق المناسبة بين الفعلين، ووجود قرينة تدل علي ملاحظة الفعل الآخر مع أمن اللبس. كما يشترط ملائمة التضمين الذوق العربي^(١٦). واعتماداً علي الأخذ بالتضمين، أجاز الأستاذ فاروق شوشة مثل قولهم : "قبلت بالرأي" بدلاً من "قبلته" مريدين معنى "صدق" المتعدي بنفسه وبالباء، علي ما جاء في القرآن الكريم. وكلا الفعلين قَبِلَ وصدق-

بمعنى كما قال أهل اللغة؛ وعلي هذا يُعَدِّيَانِ إلي المفعول بأنفسهما وبالباء. وقد قاس عليهما أفعالاً، قال إنها نماذج لكثير غيرها ينبغي أن يكون لها الحكم نفسه. وهذه النماذج : عَرَفَ الشيء، وعَرَفَ به، وسَلَّمَ الحكمَ وسَلَّمَ به بمعنى : رضيه، ونزل المنزل ونزل به، وسكن الدار وسكن بها وسكن فيها، وأرسلت فلانا أو الصحيفة وأرسلت به أو بها. وأشار إلي إجازة مجلس مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثل استعمال هذا الفعل الأخير عندما عُرِضَ عليه قول بعض الكتاب : بعثت الدولة برجالها السياسيين، وبعث الرجل إلي صديقه هدية. والمقرر أن كل ما ينبعث بنفسه لا يحتاج الفعل معه إلي جارٍ لِيُعَدِّيَ به، علي العكس مما لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية^(١٧). ومما اعتمد عليه في إجازة ذلك الاستعمال ما جاء عن الفارابي من أن استعمال الباء مع (بعث) تجعله بمعنى "وَجَّه"^(١٨).

وهذا يأخذنا إلي تناول استعمالهم (وصل) علي ما أوردهنا هنا أولاً، و(أرسل) في مثل قول القائل : "أرسل الاتحاد المصري لكرة القدم بريقة تهنئة....."^(١٩). و(وَقَعَ) في : "اللاعب الذي وقع عقده مع الزمالك علي بياض....."^(١٩).

والفعل الأول لا يتعدى بنفسه للدلالة علي انتهاء القدوم من مكان إلي آخر، بل يكون ذلك بالحرف "إلي"^(٢٠). علي أنه قد جاء في المعجم الوسيط تعديّة الفعل بنفسه أيضاً^(٢١). ولقد يُتَحَرَّجُ من استعمال الفعل مُعَدِّيَ لهذه الدلالة؛ فيكون مبعث ذلك هو ما سبق.

و(أرسل) لا يعدو أمره أن يكون كالفعل (وصل) أيضاً؛ ذلك أنه يقال : أُرْسِلْتُ الرسول والوصية : بعثتهما^(٢٢). علي أن في "الوسيط" أن : أرسل الرسول : بعثه برسالة. فلعل هذا هو ما يرجع إليه عدم إجازة التعبير المستخدم فيه الفعل ناصبا بنفسه كلمة "برقية"؛ ذلك الذي أورده عن بعض الصحف سابقا، أو - علي الأقل - النظر إليه علي أنه أقل فصاحة.

ومهما يكن من أمر فليس بعيداً أن يكون مثل ذلك الاستعمال لاحقاً بمثل استعمال "بعث رسولا، وبعث إليه برسالة" علي ما أجازته القديما دون غيره. وقد جاء ذلك التعبير مُرَاعِي فِيهِ استعمال المجاز.

وتركيب (أَدْخَلَ الدَعْوَةَ) عومل فيه الفعل الرباعي معاملة ثلاثيّه؛ إذ استعمله العرب كثيراً متعدياً بالحرف، كما استعملوه بدونه؛ فيقال: دخلت في الدار، ودخلتها. ومثله في ذلك "شكر"، و"تصح". والأصح أن هذه أفعال تستخدم لازمة ومتعدية^(٢٣).

ويبدو أن الفعل "وَقَعَ" تراوح أمره بين التعدي واللزوم، وإن كان المعجم الوسيط يذكر أنه في مثل الاستعمال السابقة الإشارة إليه مولد^(٢٤).

وفي الحق أن الأفضل الاقتصار علي ما أجازته كتب اللغة ومعجمها في هذا المجال، وما قاسه المجمع اللغوي علي ذلك، مع عدم الاسترسال في قياس الأفعال علي بعضها صيغياً ومعنوياً؛ لتتسع دائرة الأفعال اللازمة المتعدية، أو تنتقل أفعال من التعدي إلي اللزوم أو العكس. ولعل فيما جاء في آخر قرار المجمع القاهري بإجازته العمل بالتضمين والتول بقياسيته - ما يؤكد هذا الذي أميل إليه، بل أختاره وأرجحه. فقد جاء في هذا القرار أنه "يوصى المجمع ألا يُلْجَأَ إلي التضمين إلا لغرض بلاغي"^(٢٥)، ولعل فيما نسمعه الآن علي ألسنة المذيعين من حذف للجار مع حاجة الفعل إليه - ما يحتم التمسك بهذا. ولقد يدعو هؤلاء إلي هذا الصنيع تباعد ما بين الفعل ومفعوله بسبب فصل أو غيره، هذا إن لم يكن هذا الصنيع مراداً للمتكلم مُعْتَقِداً صحته. ولعلنا ندرك وثاقه العلاقة بين لغة الصحافة ولغة المذيعين.

في الرتبة :

نجد في لغة الصحف أيضاً ظواهر ترجع بعضها إلي مخالفة قواعد توالي المفردات داخل الجملة، أو ما يعرف بالرتبة. ونرصد، فيما يلي، ما استوقفنا من ذلك :

(١) تأخير أداة الاستفهام :

نجد ذلك في مثل الجملة: "ولاءُ نواب الشعب لمن؟"^(١). والأصل أن يقدم الخبر هنا، كما هو معلوم^(٢). ولعل الكاتب قد شعر بضالة الخبر فرأى أنه ينبغي أن يحتل هذا الموقع، وإن كان يبعد—أو علي الأقل : يضعف — أن يكون مستبيناً لأمر الرتبة هنا، وضرورة تقدم ركن (وهو أحد ركني الجملة) علي الآخر. والأقرب أن يكون—بالإضافة إلي ما سبق—متأثراً بقيمة المبتدأ المعنوية: "ولاء نواب الشعب"؛ فجعله ذلك مقدمة.

(٢) تقديم المفعول الثاني علي الأول :

كما في قولهم: "ولذلك أعطت اللجنة مهلة لنادي الزمالك"^(٣). والترتيب بين مفعولي المتعدي لمفعولين يستلزم مراعاة ما يجب للمبتدأ والخير في ذلك الباب، إن كان أصل المفعولين المبتدأ والخير. وإن لم يكن أصلهما كذلك فالأحسن تقديم ما هو فاعل في المعنى علي غيره؛ نحو : أعطيت الزائر وردة من الحديقة. ويجوز : أعطيت وردة من الحديقة الزائر. لكن الترتيب أحسن^(٤).

(٣) مجيء (بينما) في الوسط :

يشيع ذلك في لغة الحديث والكتابة كما في القول: "جاء ما هو مطلوب من الشعب الفلسطيني أمريكياً.... واضحاً وقاطعاً.... بينما ما يخص إسرائيل لم يتعد مجرد إشارات...."^(٥).

و(بينما) هذه هي (بين) اتصلت بها (ما) الزائدة؛ فصارت زمانية غير متصرفة واجبة الصدارة. وتكون كذلك أيضا إذا اتصلت بآخرها الألف الزائدة، كما تجب إضافتها إلي جملة (اسمية أو فعلية) يترتب عليها كلام يعتبر بمنزلة الجواب^(٦).

وقد أجاز مجمع اللغة العربية توسط "بينما" لجواز توسط الشرط بين جملتين، وإن كانت اللفظة ضعيفة في باب الشرط. فكأن التعبير باللفظة يراد به الاقتران الزماني فقط^(٧).

(٤) الفصل بين المتعاطفين بالظرف :

يتضح ذلك في قول بعضهم: "وبقي من الأعضاء من لا يستحقون في داخل المجلس، ولا يمثلون إلا أنفسهم، والمستحقون للمقعد في خارجه"^(٨). ومع جوازه^(٩)، إلا أن تركه وجعل المتعاطفين-من لا يستحقون ولا يمثلون- متتابعين أفضل وأكثر توافقا مع المعنى، وتيسيرا علي المتلقي.

(٥) العطف علي المضاف قبل المجيء بالمضاف إليه :

يقع ذلك كثيرا في لغة الحديث والكتابة. ومن أمثله في لغة الصحف :

- لم يحدث تغيير جذري في ظروف وتطورات المعركة^(١٠).
- تنوع، وتفاوت هذه المواقف، لم يقتصر -فحسب- علي الدول العربية^(١١).

- لأنها قاسم مشترك أعظم في أغلب- إن لم تكن في كل-

أحكامه^(١٢).

والمعروف أن المتضايقين بمنزلة الكلمة الواحدة ذات الجزأين؛ فلذا لا يصح الفصل بينهما باسم ظاهر، أو بضمير بارز، أو بغيرهما إلا فيما عرف بمواضع الفصل في السعة، ويراد بالسعة النثر المرسل. ويستفاد مما ذكره الأستاذ عباس حسن جواز مثل هذا الذي رأيناه في الأمثلة السابقة.

علي أنه عقب علي مواضع جواز الفصل بين جزأي التركيب الإضافي بترجيح الأخذ برأي فريق من نحاة البصرة يقصرون الفصل علي الضرورات وحدها، ورأي أن في الأخذ بذلك "حرصا علي وضوح المعاني، وجريا علي مراعاة النسق الأصيل، وتركيب الأساليب. فمما لاشك فيه أن الفصل بين المتضايين لا يخلو من إسدال ستار ما علي المعني لا يُرْفَع ولا يزول إلا بعد عناء فكري"^(١٣). علي أن من الحق القول بأن ما رأيناه في الأمثلة من لغة الصحافة لا يتأبى طويلا علي الاتضاح والفهم مثل هو متحقق في بعض الأمثلة التي ذكرتها كتب النحو، وهي تُعَدُّ مواضع إجازة الفصل بين المتضايين. وعلي ذلك نكون بمنأى عن الغموض الذي يُحذَرُ منه عند التعبير بهذه الطريقة.

(٥) تقدم متعلقات الجملة :

كثيراً ما تتقدم متعلقات الجملة، من جار ومجرور وظرف، عن مواضعها الأصلية، التي هي آخر الجملة، وبعد اكتمال ركنيها الأساسيين. وذلك التقدم قد يعلل بلاغيا بالاهتمام بالمقدم. ونحن نجد له أمثلة في "لغة الصحافة"، في المقالات التي تغلب عليها أدبيّة التعبيرات، أو انتحاء أصحابها سَمَتَ بلاغة القول. لكننا نكاد نجد هذا التقديم يظهر كثيرا في كتابات، لا نحسبها تتخير التعبير الأدبي البليغ، وإنما غايتها أن تؤدي الرسالة اللغوية المجردة، المنوط بالكلام أن يؤديها في مستواه العادي. نجد ذلك في مثل ما يلي :

- ".....الذي يلتزم به الحزب في سيرته النضالية"^(١٤)

- "المخابرات الإسرائيلية، تراقب-عن كتب- الوضع اللبناني"^(١٥)

ولقد يطول الفصل بين الجار والمجرور المتقدمين، والجملة الرئيسية، التي قد تكون، بدورها، قصيرة جداً، علي ما نري في المثال التالي :

- "...خاصةً، عندما يكون الظلم والإجحاف بيّناً، بين المعتدي : إسرائيل، والمعتدي عليه : فلسطين- تبني "بوش" موقف المعتدي"^(١٦).
- "وبعد تجاوز مرحلة الترشيح، التي اتّسمت بنجاح، كلّه تطّلع، وآمال في معركة انتخابية مختلفة عما سبقها-فلأسف أوضحت الأحداث أنه لم يحدث تغيير جذري في ظروف وتطورات المعركة عن المعارك السابقة"^(١٧).
- "ولأنه عُنيَ بالتيار الاجتماعي، وتعرض للتفاوت الطبقي من عهد محمد علي، وحارب الآفات الاجتماعية، وهاجم الاستعمار الإنجليزي، والفرنسي، وندّد باستبداد الحكام، ودعا إلي إلغاء الألقاب، وطالب بالمساواة في الحقوق والواجبات، ولأنه هذا وذاك-وضعه بعض الباحثين في عداد الجمهوريين والديمقراطيين"^(١٨).
- وقد تتقدم علي الجملة بعض الظروف المتصرفه، ومنها ما يمكننا عدّه حديث العهد بهذه الوظيفة النحوية، ولعله يكون قد استخدم لنقل تراكيب أو أساليب غير عربية"^(١٩).
- نجد ذلك في تصدير التراكيب والعبارات بكلمات مثل : "أخيراً-فور"^(٢٠)
- أحيانا-بادئ ذي بدء- عبر - رغم".
- وتتوالي تراكيب الجار والمجرور، ويتعلق التركيب الجريّ التالي بالمصدر المجرور في التركيب الجريّ الذي يسبقه، كما هو في قول بعضهم :
- "في إطار الاستمرار في الاحتفال بإنجازه العالمي- أعلن "جوزيف بلاتر" رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم، والموجود حالياً في طهران بدعوة من اللجنة المنظمة لبطولة إيران الدولية الودية أن....."^(٢١).
- وقد اشتكى بعض المجمعين من كثرة الحروف، وأشار إلي أن ذلك وغيره ككثرة أسماء الإشارة والموصولات يكون عبئاً ثقيلاً "المؤونة في

الكلام.... لا يحتاج إلي دفعها والاستغناء عنها إلا أقل فطنة من فقهاء الكتاب والمترسلين" (٢٢).

ولعله كان من الأفضل البدء هنا بالفعل، والاستعاضة عن توالي حروف الجر باستعمال الجملة الحالية مثلا أو استعمال الجملة القصيرة بدلا من مجيء الكلام المعترض قبل أن يأتي المفعول المؤخر ممثلا في المصدر المنسبك من (أن) وما بعدها. فيقال مثلا: "بلاتر" رئيس الاتحاد.... يعلن.....، جاء ذلك أثناء وجوده الآن في طهران، وكانت اللجنة.... لبطولة إيران..... قد دعت له لزيارتها. يجدر بالذكر أن "بلاتر" إنجازا عالميا تمثل دعوته المشار إليها جزءاً منه.

ولئن كان هذا اقتراحاً لتغيير صياغة العبارة، وكان ذا جدوى - فيما أرى - في تجزئتها؛ ليسهل تحصيل معناها، وإن كان ذلك شيئاً نسبياً أيضاً - إن فيه ابتعاداً بالعبارة أن تتوالي علي تأليف، يغلب عليه استعمال التركيب الجري، الذي لا يمثل بتتابع تحقيقاته إلا متعلقات للجزء الرئيسي من الجملة المطولة، والذي يحوي أهم فائدة يريد القارئ، أو المستمع له، تحصيلها.

(٦) تتابع أحرف المعاني :

وهذا يجعلنا في حاجة إلي تقدير؛ ليصح هذا التتابع. وهو ما لا نكون في حاجة إليه عندما نقصر علي أحد الحرفين المتتابعين، خاصة أنهما من فصيل نحوي واحد. وذلك علي ما نجده في قول بعضهم :

- "بل ربما تمتد إلي البنية التحتية اللبنانية، بل والبنية التحتية السورية" (٢٣).

ومثل هذا التعبير الذي نجد فيه الواو بعد "بل" - علي ما قيل من أنه نادر، وأنه كثير في كلام المولدين الذين لا يُستشهد بكلامهم (٢٤) - قد يمكن

توجيهه بتقدير فعل مثل (تُصِيب) مثلاً. فكأن الإضراب عن جملة لا عن مفرد، وهو إضراب انتقالي، لا ينتفي معه حكم الجملة السابقة^(٢٥).

(٧) وجود الحرف دونما حاجة إليه :

وذلك كما في قول بعضهم: "حين أراد النبي (ص) أن يعلمها الوضوء؛ فتوضأ أمامها"^(٢٦).

فالفاء هنا لا حاجة إليها؛ لأن الفاء السابقة للظرف رابطة للجملة التي تقدم ظرفها؛ إذ الأصل : فتوضأ النبي أمامها حين أراد أن يعلمها الوضوء. وإلا لكانت الجملة مقسّمة، يتقدمها متعلقها الظرفي وما يتصل به، ويتأخر جزؤها الرئيسي، الذي يمكن أن يستقل بنفسه، لكنه لن يفيد المعنى الذي نريد تحصيله بارتباطه بالظرف (حين) والجملة المضافة إليه.

(٨) كما تتناوب أحرف الجر، أو تتبادل المواقع، علي ما نجد

في قول بعضهم :

- "المخابرات الإسرائيلية..... تراقب -عن كُتب- الوضع اللبناني".^(٢٧)

- "حين صدرت أحكام قضائية بعدم أحقية بعضهم لعضوية المجلس"^(٢٨).

والذي في "المعجم الوسيط" :يقال : رماه عن كُتب، أي قرب وتمكن^(٢٩). كذلك جاء فيه : "الحقيق بالأمر : الجدير به. يقال : هو حقيق أن يفعل كذا، وحقيق له أن يفعل كذا، وحقيق عليه كذا : واجب"^(٣٠).

علي أنه قد جاء في القديم والحديث^(٣١) أن أحرف الجر يمكن أن تتبادل المواقع فيما بينها، وإن كان لذلك ضوابطه التي قد يحكمها السماع، أو الورود عن أهل اللغة السابقين، كما يحكمها أمكانية الاعتماد علي المجاز أو التقارب بين دلالتي التركيبين : المتروك والمتحول إليه في

إجراء هذا التبادل^(٣٢). وهذا الجانب الثاني يمكن أن نعلل به استعمال الكاتبين لحرفي الجر بهذه الطريقة السالفة الإشارة إليها. فالمرآبة تتجاوز بها المسافة القريبة لتنتهي إلي "الوضع اللبناني". كما أن "الحقيق بعضوية المجلس" شبه مقصور عليها، أو مملوك لها، أو هي شبه مملوكة له مقصورة عليه، أو هو ينتهي به الأمر لها. والملك وشبه الملك وانتهاء الغاية من المعاني التي تؤديها اللام لجارة.^(٣٣)

تراكيب جديدة :

وتأتي بعض التراكيب الجديد، أو-إن شئت- صور للتضامّ النحوي، الذي ربما لا نظفر به في الكتابات القديمة، أو المحافظة، كما في قولهم: "رغم كذا..... إلا أنه".

ولعل البيت التالي يشهد لما كانت تستخدم له "علي رغم"، ولمجيئها أدخلَ في تركيب الجملة، وإن تقدمت علي المفعول لضرورة الوزن. قال الشاعر :

كذاك الذي يبغي علي الناس ظالما

تصبه علي رغم، عواقبُ ما صنَع

والرغم، بضم الراء المشددة وكسرها^(١) يعني : الكره والذل والهوان.

وهم يقولون :

- "رغم العديد من المحاولات، التي جرت لإصلاح هذه اللجان،

رغم ما حققته هذه اللجان من إنجازات، وما قدمته من دراسات- إلا ان

حصيلة إنجازاتها لم تكن مرضية"^(٢).

وواضح ما حدث من استخدام (علي الرغم) للتعبير عن غير

الإنسان، وحدث ما لم يرتضه^(٣). وقد جاءت (إلا) كما لو كانت تأكيداً

لمعنى (علي الرغم) التي يمكن أن تعني وحدها في التعبير عن حدث

غير المرضي.

ويري الأستاذ عباس أبو السعود انه لا يقال : فعلت ذلك رغم فلان،

وإنما يقال : فعلته علي رغمه، أو رغم أنفه، أو علي الرغم منه. كما

يقال : برغمه. ويكون منصوبا علي الحالية أو المفعول لأجله إذا استخدم

بغير الباء أو عَلي، ولا بد أن يجر بأحدهما إذا أُضيف^(٤).

ويمكن القول إن التعبير قد جاءت فيه اللفظة مجازية بإضافتها لغير الإنسان.

ولم يرتض الدكتور عبد الفتاح سليم أن لا يقبل الشيخ محمد علي النجار استخدام تركيب (فعله رغم أنفه) مع أن "مذهبه تصحيح الأسلوب غير الوارد سماعا، إذا شاع استعماله؛ حتى لا يمكن التخلي عنه، مع إمكان تخريبه علي وجه لا يصدّم قاعدة لغوية، علي أن يقصد المستعمل إلي ذلك التخريج"^(٥). ولا نعرف كيف نتوصل إلي قصد المستعمل. وقد استدرك الدكتور سليم علي هذا القيد بأننا بذلك "نُخضع أمر الصحة والخطأ لغرض المتكلم وفقهه اللغوي؛ إذ يؤدي ذلك إلي نوع غريب من الثنائية اللغوية والتمييز الطبقي في اللغة بتصحيح أسلوب لشخص ما، وتخطئة الأسلوب نفسه لشخص آخر؛ لأن الأول يعرف تخريج ما يقول، والثاني لا يعرفه"^(٦) وهذا الاستعمال من الشبوح بمكان. ويمكن أن نجعل (رغم) مفعولا مطلقا، أو مصدرا بمعنى اسم الفاعل، يقع حالا، أو علي حذف الجار. وقد وردت منه أمثلة كثيرة.^(٧)

ويري استكيفتش أن استخدام هذا الأسلوب ربما كان من تأثير اللغات الغربية في التعبيرات العربية، كأن يقال : سافرنا برغم المطر، أو برغم من المطر. (In spite of the rain)^(٨). ومن الحق أن نُقرّر أن لغة الصحف في المشرق العربي، وكذا في المغرب أيضا قد أفادت الكثير من تعابير اللغات الغربية، علي أن منها ما قد يوافق العربية بوجه، علي سبيل التوسع والاستعارة، ومنها ما هو مجاف للعربية بعيد عما ألفناه. وهذا المولد من الطائفتين من الكثرة بمكان بحيث يمكن أن يحتويه كتاب خاص به أو معجم يضم ما تستعمله الصحف وغيرها من ذلك المولد الجديد^(٩). لكن ليس من الحق أن نسارع بجعل كل استعمال جديد، وإن كان ذا صلة بما حوته المعاجم العربية عن أصله- وقد وفد إلينا تحت وطأة نقل

الأساليب العربية، أو الترجمة التي لا تراعي قواعد صوغ التراكيب للغة المنقول إليها. وقد استدرك الدكتور محمد حسن عبد العزيز علي جورجي زيدان عدّه بعض الجمل غير عربية التركيب، وأرجع ذلك إلي احتمال عدم معرفته بسماع قواعد العربية به، ومجيء بعض التراكيب الفصيحة عليه. وهو بذلك يرد على ستكنفتش الذي استشهد بصنيع زيدان. ولم يوافق الدكتور محمد حسن ستكنفتش في استشهاده بعبارة للشيخ عبد القادر المغربي على غير وجهها؛ مما أفضى إلي القول: "إن الأساليب الأجنبية التي تستخدم كلمات عربية محضة ليس من السهل تمييزها". ذلك أن عبارة المغربي: "أصبح تمييز الأسلوب الأعجمي من الأسلوب العربي سهلاً لكثرة المتكلمين باللغات الأعجمية بيننا. على العكس في العصور الأولى فإن هذا التمييز من الصعوبة بمكان"^(١٠).

ومراجعة مادة (رغم) في "لسان العرب" لابن منظور توقفنا على جواز التوسع في استخدامها على النحو الذي جاءت عليه على ألسنة المُحدثين وأقلامهم، وإن استخدمت في نقل تعبيرات أجنبية.

وتستخدم (كافة) اسماً مجروراً، أو غير ذلك. وقد قالوا إنها لا تأتي إلا حالاً، كما في قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً)^(١١). وذهب بعض المحدثين المذهب نفسه^(١٢).

ويأتي الاستعمال الحديث للفظه في مثل القول: "...يحدد أيديولوجية الحزب ومواقفه من كافة القضايا"^(١٣).

وقد ذكر الأستاذ عباس حسن أن أكثر اللغويين والنحاة على أن اللفظة من الكلمات التي لا تستعمل إلا منصوبة على الحال. لكن "الصّبّان" ذكر أنها جاءت مجرورة ومضافة في كلام عمر بن الخطاب. ونصه: "قد جعلت لآل بني "كاكلة" على كافة المسلمين، لكل عام مائتي مثقال ذهباً

إبريزاً". كما جاء عن شرح القاموس ما يجيز استخدام الكلمة مقرونة بأل، أو مضافة. وذلك رأي "الشهاب" وإن كان قليلاً^(١٤).

وقد جاء إخراج (كافة) عن الحالية بتعريفها، على ما حكاه "تعلب". وجاء ذلك على لسان بعض قضاة بغداد في القرن الرابع. كما وقع في كلام الشاطبي، وقد كان متقناً لأصول العربية. ووقعت اللفظة مجرورة في خطبة "المفصل" للزمخشري^(١٥).

كما تجد (خلال) تُجَرّ. وهي تستخدم ظرفاً غير متصرف، على ما نجد في قوله تعالى: (فجاسوا خلال الديار)^(١٦). وقد جاء جرّها في مثل هذا السياق: "ولا يخفى أن عناصر هذا البرنامج، بل وبعض مسوداته الرئيسية قد تم إنجازها من خلال لجنة خاصة"^(١٧). وقد عقب الدكتور إبراهيم السامرائي على استعمال هذا التركيب في سياق قريب من السياق السابق بأن هذا الاستعمال قد شاع "شيوعاً عجيباً"، وأنه "من الاستعارة الجديدة أيضاً. وليس فيها (أي خلال) شيء من معنى الظرفية التي كانت لها في العربية. وكأنها في الاستعمال الجديد تفيد ما تفيد لام الجر التي هي للتعليل والسبب"^(١٨).

والظروف المكانية المبهمة وحدها هي التي تُنصّب على الظرفية. وقد أجاز بعض النحاة نصب غير المبهم، في حين رأي المانعون جرّه بالحرف. وقد أخذ الأستاذ عباس حسن بإجازة النصب لوجهته لما فيه من التيسير. وهو يذكر أن كلا الفريقين لم يستند إلي كثرة أو قلة للمسموع المأثور من اللغة؛ ولذا كان اختياره إجازة نصب هذه الظروف. "وإن كانت المبالغة في الدقة، والحرص على سلامة الأسلوب وسموه تقتضي البعد عن الخلاف باستعمال الحرف (في) لاتفاق الفريقين على صحة مجيئه"^(١٩).

ولعله واضحٌ أن غرابة الاستعمال نابعة من شيئين أولهما : مجيء تركيب جري في سياق يمكن أن يستغنى عنه، فيمكن القول مثلاً : "مسودّات للجنة خاصة"، مثلما ارتأى الدكتور السامرائي أنه الوجه في الجملة التي ضمت هذا التركيب. أما الشيء الثاني فمجيء (من) قبل (خلال) التي هي ظرف^(٢٠).

ونجدهم يستخدمون لام الابتداء المفيدة التأكيد في خبر (أنّ) المفتوحة الهمزة في مثل قول بعضهم : "كما أنّ الإسلام لينفتح على الغير"^(٢١). والرأي الأصح لا يجيز دخول هذه اللام^(٢٢).

وفي هذا المثال الذي معنا نجدهم قد استعملوا (أل) قبل "غير"^(٢٣). وقد سجل ابن هشام في "المغنى"^(٢٤) أن كلمة (غير) لا تتعرف بالإضافة لشدة إبهامها. وذكر صاحب "اللسان" أن الكلمة جاءت نعتاً في الآية: (... غير المغضوب عليهم)؛ "لأن (الذين) غير مصمود صمّده"^(٢٥)، وإن كان فيه الألف واللام، فالاسم الموصول قد أهله ما به من إبهام لأن يوصف بهذه اللفظة، ولأجل ذلك لا يرى الفراء أن تكون نعتاً للضمير في (عليهم) من "...أنعمت عليهم". وما ذلك إلا لتوصف "الذين" التي بمنزلة النكرة بكلمة "غير" النكرة أيضاً^(٢٦).

وكان "الحريري" قد ردّ استعمال "غير" مُعرّفةً، من قبل، في مثل قولهم: "فعل الغير ذلك"، لأن (أل) هنا لن تفيد التعريف، بل ستظل الكلمة بعدها دالة على ما لا يحصى كثرة. على أن مثل ذلك الاستعمال ورد في أول أبيات "الشاطبية". ويرى ابن الحنبلي^(٢٧) أن صاحبها^(٢٨) كان متقناً لأصول العربية^(٢٩). ويرى "ابن الحنبلي" أن اللفظة، إن لم تتعرف بالإضافة، على ما جاء عن الحريري أيضاً، فليس ثمة ما يمنع أن تعرف بأل، التي يمكن أن تكون زائدة. وعلى ذلك تكون كالتي في علم قارنت

-١٨١-

وضعه، كالسَّمَوُأَلِ، أو تكون عارضة، كالتّي تكون مع العلم المنقول لِلْمَنَحِ
الأصل المنقول منه، كالحسن^(٣٠).

في تتابع المفردات بعيداً عن الأثر النحوي :

تتابع المفردات؛ فيواعمُ بين بعض ما نرجح أن المواعمة بينه إنما هو صنيع حديث، لم تعرفه اللغة من قبل، أو لم يشع فيها. وإن كان في إطلاق هذا الحكم ما فيه من المحاذير، لأننا نجد في بطون كتب اللغة وغيرها من التتابعات ما يمكن أن يعتبر غريباً، أو ما قد يُعدّ جديداً. فهو ما يزال يشدُّنا ما فيه من ابتكار ومجازية على الرغم من قدمه، كما في تعبير "العينية المكفوفة"^(١)، كما نقرأ في رواية بعض الأحاديث الشريفة : "فلما نزل رمضان".

ومن ذلك تعبير: "قائل بثوبه"^(٢).

ومنه استعمال (تغلغل) في قول الشاعر :

تَغْلَغَلَ حُبُّ عَتَمَةَ فِي فُوَادِي فبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ

قال ابن سيده : "إنه لما وصف الحب بالتغلغل فقد اتسع به. ألا ترى

أنه يجوز على هذا، أن تقول :

شكوت إليها حبها المتغلغلا فما زادني شكواي إلا تذلاً

فتصف بالمتغلغل ما لا يوصف بذلك في أصل اللغة. إنما ذلك وصف

يخص الجواهر لا الأحداث. ألا ترى أن المتغلغل في الشيء لا بد أن

يتجاوز مكاناً إلى آخر. وذلك تفريغ مكان وشغل مكان. وهذه أوصاف

تخص في الحقيقة - الأعيان، لا الأحداث".^(٣)

والإتساع يعني التجوّر، والانتقال بالكلمة من معنى إلى آخر، لعلاقة

بين المعنيين، قد تكون المشابهة. أو غيرها مما هو معروف من علاقات

المجاز.

ومن الإتساع ما أشار إليه أبو علي القالي، في بيت النعمان بن نضلة :

إِذَا شئتُ غَنَّتِي دِهَاقِينَ قَرِيَةً وَصَنَاجَةَ تَجذُو^(٤) عَلَى كُلِّ مَنْسِمٍ

قال أبو علي : "جعل للإنسان منسما على الاتساع، وإنما المنسَم للجمل" (٥).

إننا نجد في الصحف تعبيرات مثل : باعت بنجاح محدود^(٦) - حَظِيَّ بانتقادات^(٧). وفي بعض المجلات^(٨) نجد هذا التساؤل : لماذا تحقد إسرائيل على مياه مصر؟

ونجد مثل التعبيرات التالية : كسر رقبة المقاومة^(٩) - قصف رقاب العباد^(١٠) - لعب دورا مهما ومؤثرا^(١١) - خرج مرفوع الرأس^(١٢) - "تسويق" الضربة المقبلة للعراق^(١٣) - تهديداته الموتورة^(١٤) - فواكه سيئة السمعة^(١٥) - مذبحه الأشجار^(١٦) - قرارات عنترية غير مسئولة^(١٧) - بيع إبراهيم سعد^(١٨) - سحب السفير^(١٩).

ونجدهم يعبرون أيضاً بما يلي : زرعت أجهزة إلكترونية^(٢٠) - اقتبس منهاجا^(٢١) - حجم المسؤولية^(٢٢) - مساحات من الدهشة^(٢٣) - مشهد عبثي مسكون بالمفارقة^(٢٤).

إن القاسم المشترك بين أفراد هذه المجموعات من التراكيب ما نراه من التسمُّح في تتابع جزئيتها، أو جزئين بها، وإن كان بعضها قديما، على ما هو حال تعبير "لعب دورا..."، و"خرج مرفوع الرأس". وقد درسهما الباحثون من قبل، باعتبارهما مما دخل العربية من الأساليب المستعملة حديثا بتأثير لغوي أجنبي، أو بسبب من الأخذ بمظاهر الحضارة الحديثة.

فأما الأول فرئي أنه مأخوذ من لغة المسرح، وأنه قد شاع أيما شيوع، حتى اقتحم الكثير من مجالات التعبير، وعُرف في لغة السياسيين، بما لا يسمح بالعدول عنه، لأي سبب. وشأن الألفاظ والعبارات أن تتسع دائرة استعمالها شيئا فشيئا، بما قد يباعد بينها وبين أصل استعمالها، أو بما قد يُنسي مستعملها هذا الأصل؛ لتستقرّ معبرةً عما قد يبدو أنه لا يجوز أن

تعبّر عنه لدى من يدققون في أصول استعمال المفردات؛ إذ هؤلاء يرون أن مثل تعبير (لعب دورا) لا يجوز أن يستعمل مُسْتَدًّا لزعيم أو قائد، أو إحدى الشخصيات الدينية، والسبب في ذلك ما يدل عليه هذا التعبير من اللهو والعبث اللذين لا يناسب أن تُثَقَّلَ دلالتهما إلي ما يقوم به الناس من الأعمال الجادة المنضبطة، التي بها تقوم الحياة^(٢٥).

وقديما توقف الأستاذ عبد القادر المغربي عند قولهم : "رفع الرأس عاليا"، فذكر أنه فرنسي، لعل الشاعر حافظ إبراهيم أول من أدخله إلي العربية. وإنما كانت العرب تعبر عن الإباء والترفع عن المخازي بذكر الأنف والعنق والجفن^(٢٦).

وأشار "المغربي" إلي تعبيرهم: (مرتفع الجبهة) في مثل قول المعاصرين : "خرج فلان من التهمة التي أقيمت عليه الدعوى بسببها مرتفع الجبهة". وقال : إنه تعبير لا أثر له في كلام فصحاء العرب؛ فهو تعبير دخيل. ومثل هذين تعبيرات: "ناصح الجبين - هَزَّ كَتْفِيه - أي استتكاراً - مَطَّ شَفْتِيه - صَلَبَ ذِرَاعِيه على صدره؛ حيرةً وتردُّداً".

ويبدو مما كتبه الباحث حول تعبير "رفع الرأس" وشببيه اهتمام بعض المتقنين بأن يسلكوا طريقه، الذي يأخذ إلي النهل من التعبيرات العربية الفصحى المعروفة في تراثنا اللغوي، وتأثر تلك الواردة في القرآن وآدابنا. ذكر "المغربي" أن بعضهم أرسل إليه مقترحاً أن يحل محل تعبير (رفع الرأس عاليا) في مثل جملة: "تصريح مندوبنا في هيئة الأمم يرفع رأس بلادنا عاليا" - : "أَجَلَّ خَطَرَ بلادِه وقدرها، وأَعَلَّى منزلتها ومكانتها، ورفع شأنها، وذكرها واسمها... إلخ، وشرقها، وعظّمها، وكرّمها، ورفعها إلي ذروة المجد، وسما بها.. إلخ، قال : ومن كلام الفصحاء : أناف به، وأناف به على اليقاع^(٢٧). وفي القرآن الكريم : (ورفعناه مكاناً عليّاً)^(٢٨)، (ورفعنا لك ذكرك)^(٢٩)، وما أشبه ذلك^(٣٠).

إن تعبيرات المجموعة الأولى، مما سقت من تراكيب تُصَوِّرُ التَّضامَ المحدث للمفردات، في لغة الصحافة - يتضح فيها تجاوز المعروف قديماً في إسناد الأفعال، أو تعليقها بما بعدها. وهذه التعبيرات يخلو الأول والثاني منها من المجاز. وتتمثل قيمتها التعبيرية في الفعلين اللذين تضمناهما. على أنهما وُصِلَا بما لا يتعالفان معه في التعبيرات التراثية. فـ(باء) لا يرد إلا مع "الفسل" أو "الغضب" وما شاكلهما. وربما كان المستعمل للتعبير مُدْرِكاً لهذا بوصفه "النجاح" بالمحدودية في قوله : (باءت بنجاح محدود). وبذلك يقرب من الفسل، أو الإخفاق في إحراز الهدف الذي كان مُبْتَغَى^(٣١). وكذلك (حَظِي) لا تكون مع (الانتقادات)، وإنما تكون مع التكريم وما شاكله^(٣٢).

ويبعد أن يكون الكاتب قد أورد التعبيرين مورد التهكم، على ما في مثل قوله تعالى : (نُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)^(٣٣).

ولا يبتعد أمر التعبير الثالث عن أمر هذين السابقين؛ إذ الخطأ في المواءمة بين مفرداته أوضح شأناً من القول بالتجوز في ضمها إلي بعضها؛ فـ(الحقد على المياه) يبدو مجازاً جديداً، وإن كان استعمال لفظة (الحقد) كثير الشبوح على الألسنة للدلالة على الغيظ والحسد، وما شابهها.

ويبدو واضحاً الارتفاع بالمستوى اللغوي لبعض الألفاظ؛ لتكون ضمن مفردات الكتابة السيّارة. وقد يكون وراء استعمالها مالها من إحياء دلالي، قد يجعلها أكثر وفاء بالمعنى المراد من غيرها، كما في عبارتي (كسر رقبة المقاومة - قَصَفَ رِقَابَ الْعِبَادِ). ومن هنا نقول : إن أمثلة المجموعة الثانية يغلب عليها الجدة أيضاً، وإن بدا أغلبها أقرب إلي الحقيقة لكثرة تداوله، كما في النماذج الأربعة الأولى، وكما في التركيب : (قرارات عنترية غير مسئولة). وفي هذا التركيب لا بد من ملاحظة الهدف من

الوصف الأول الذي جاء به؛ إذ هو تهكّمِي، يسخر من ادّعاء الشجاعة، أو التهور الذي لا يقدم عليه الإنسان "المسئول" (٣٤).

وتتضح الجدة أيضاً فيما بقي من أمثلة هذه المجموعة. وتتمثل في تضام أجزائها التي لا تتعلق معاً في المتعارف عليه من التراكيب. وربما استطعنا القول إن التجديد في بعضها قد أضعف التركيب، على غير ما أراد صاحبه، كما في (التهديدات الموتورة)؛ إذ إنه بذلك قد جعل التهديدات ضعيفة بما أصابها من وترٍ أوترّة. وقد يراد أنها تهديدات المصابين الذين يَهْذُونَ بما قد لا يستطيعون فعله. والأقرب أن يكون مُشْبَهاً تركيب التساؤل: "لماذا تحقد إسرائيل على مياه مصر؟" حيث أوقع "الحقد" على "المياه". والمعروف أن الحقد لا يكون إلا على الإنسان (٣٥). وعليه فإن التعبير الأول أدخل في الأدبية والفصاحة للصورة التي به، والإشارة إلي (التّرّة) باستعمال ما اشتق منها.

و(مذبحة الأشجار) تركيب معبر، لاشك أنه يشير إلي كثرة قطع الأشجار. لكنه -فيما أرجح- قد يكون مألوفاً، مثل بقية تعبيرات المجموعة الثانية، التي تستعمل المصادر في حقول غير التي عرف استعمالها فيها؛ من أجل تصوير الموقف، أو الحالة المعبر عنها، في غير ما ابتعاد عن مألوف اللغة، والخطاب المتعارف عليه لدى أوساط الناس، أو من هم فوق ذلك قليلاً. وهكذا "تُسَوَّق" الضربة المقبلة للعراق، ويَحْدَرُّ من الفواكه "سيئة السمعة"، و"يُباع" اللاعب فلان، و"يُسحب" السفير. وربما يثبت بعض هذه التعبيرات؛ ليكون ضمن "لغة" السياسيين، كما هو حال الأول والرابع، وليكون بعضها ضمن اصطلاحات غيرهم أيضاً، كما في (بيع اللاعبين).

ويبدو الارتفاع بالمستوى اللغوي لبعض الألفاظ لتكون ضمن مفردات الكتابة السيّارة. وقد يكون وراء استعمالها مالها من إحاء دلالي، قد يجعلها

أكثر وفاء بالمعنى المراد من غيرها؛ كما في عبارتي (كسر رقبة المقاومة - قصف رقاب العباد).

ونرى أيضا أن الرغبة في إيضاح المعنى، وإظهاره في أجلى صورته، وراء تعبيرات المجموعة الثالثة، مما أوردته من تعبيرات الصحف شاهدا على التجديد في هذا المجال، وإن كانت المجازية والأدبية قد تكون أقل مستوى في أولها؛ لما في إيقاع الزراعة على الأجهزة من وضوح، جاء من نقل الفعل، أو ما أخذ منه - كما هنا- إلي غير مجاله، بالإضافة إلي القم النسبي لمثل هذا الاستعمال، أو تداوله، على الأقل. فمعروف: زرع الأسنان - زراعة القلب، أو الكبد.

ونجد في النماذج الأربعة الأخيرة من المجموعة الثالثة وضوح الأبية؛ لتحقق التضام بين المتباعدات؛ حيث نجد الحسيّ إلي جانب المعنوي، في كل مرة. "قالمنهاج" "يُقَبِّس"؛ وكأنه جذوة من نار تقطع، من شجر مُوقَد، أو مصدر للحرارة أو الإضاءة. و"المسئولية" تُجَسِّم؛ فتكون ذات جِرم مقيس. والاندهاش الذي هو أثر نفسي لحوث شيء لا يتوقع قد صار يُذَرَع ويُقَاس. والمشهد المرئي غير المصنق وقوعه كأن المتناقضات "سكنته" واتخذت لها منه بيتاً.

إن التجوز في اللغة ضرورة من ضرورات الحياة، ووسيلة لازمة لأجل أن يتم التواصل بين الناطقين بها. ولقد رأينا أن هذه المجموعة الأخيرة -وبخاصة الأمثلة الثلاثة الأخيرة منها- تؤكد أن الاستعارات، أو التجوزات بعامّة، تكون عالية الإبداعية، لاستثمارها ملكة المشابهة؛ للدخول إلي عوالم جديدة، وبناء علاقات غير مسبوقة بين الموضوعات^(٣٦).

ونستطيع أن نقرر مع الباحث الأستاذ عبد الإله سليم أن "الاستعارة أوسع من أن تنحصر في علاقات معروفة ومستهلكة، وفي بنيات بارزة

المشابهة. إنها تشمل بِنَيَات لا تبدو استعارية للوهلة الأولى، إلا أن التدقيق فيها يُبرز أنها مشتقة من استعارة عامة، أو كبرى تنظم الوجود واللغة والعلاقات بين الكائنات البشرية، وبين البشر والمحيط. إن الإنسان كائن لا يحب أن يعيش خارج فكرة العلاقة ومسوّغاتها".^(٣٧).

وهكذا تتجدد اللغة، وتلبي حاجة المتكلمين بها، غير أن ذلك يتطلب قدرا لا بأس به من الاتصال الوثيق بماضيها، وعدم المجافاة لقواعد صياغة جملها، لئلا ينقلب التجدد إلى قطيعة بين الماضي والحاضر.

التخفف من الإعراب :

ونراهم يتخففون من الضبط الإعرابي في الأعلام^(١)؛ إذ نجد مثلاً :
- "إن (مفيد) يرى مثلاً أن إنجازات عبد الناصر قد امتدت..."^(٢).
- "لا أدري لماذا كلما رأيت النجمة الكبيرة الرائعة فاتن حمامة، أتذكر صالح سليم"^(٣).

فشائع أن لا ينصب العلم المصروف، فلا يقال بعد (إن)، في المثال الأول : "مفيداً"، ولا يقال في المثال الثاني : (صالحاً سليماً)^(٤). وهذا - ولا شك - يعكس ما يجري في لغة الحوار، حتى بين المتقنين أنفسهم. ولعلمهم يجزؤون في ذلك على ما قال عنه النحاة إنه الإعراب على الحكاية^(٥).

على أنه قد جاء الوقف على المنصوب المنون بدون ألف. وذكر ابن جني أن من العرب من يقول : رأيت محمد، وكلمت جعفر. وقال أيضاً : إنه كثيراً ما جاء عنهم مثل هذا. وذكر شعراً يستشهد به على ذلك، منه هذا البيت للأعشى :

إلي المرء قيس أطيل السرى وأخذ من كل حيّ عَصْمُ

فلم يقل : عصماً، وروي قطرب :

شَنَزَ جنبي كأنّي مُهداً جَعَلَ القَيْنُ على الدُّفِّ إبْرَ

وعقب بأن ترك الألف في قولك : ضربت محمد، إنما هو لغة، وليس

ضرورة^(٦).

وقد أجاز المجمع القاهري ما يجري على الألسنة من حذف كلمة (ابن) من الأعلام المتتابعة في مثل (سافر محمد على حسن)، وأجاز في ضبط أواخرها أن تُسكَّن الأعلام كلها إجراءً للوصول مجرى الوقف. واستشهد لذلك بمجيء الإسكان في قراءات أبي عمرو بن العلاء وغيره، وهي لغة تميم وبني أسد وبعض نجد، وشواهدا من المنظوم كثيرة. والصحيح أن

الإسكان جائز في النثر، غير مختص بالضرورة. على أن الأستاذ شوقي أمين، عضو المجمع، يرى أن نعتد على ذلك في إجازة الإسكان في نطق الأعلام، وحدها دون غيرها من الكلام، الذي لا مناص من التزام تحريكه مراعي فيه الإعراب، وقال إن ذلك الإسكان للأعلام قائم مستقر في العربية المعاصرة، على اختلاف المستويات^(٧).

وأويد الأستاذ شوقي أمين فيما ذهب إليه، وأسوق تحليل أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين الصوتي لمسألة الإسكان هذه؛ إذ هي عنده تمثل "تتابع ثلاثة مقاطع قصيرة، أو بالأحرى ثلاثة متحركات من كلمتين، فيجوز أن يسكن المقطع (أو المتحرك) الثاني. وهو دائما لام الكلمة الأولى، أي موقع الحركة الإعرابية"^(٨).

ونذكر أستاذنا أن الأخذ بذلك فيه تيسير للممارسة اللغوية في مجال الإعلام والصحافة، وكل ما يتصل بأداء اللغة الوسطى الأكثر شيوعا على ألسنة المثقفين. قال: "وبذلك تختصر المسافة بين الفصحى والعامية في باب كبير من أبواب الاستعمال"^(٩).

في المعرب والدخيل :

لاشك في كثرة المعرب والدخيل في لغة الصحف، وقد وقفت على المفردات التالية أفراداً لتلك الظاهرة، وهي : أجنده - أكاديمية - إلكترونية - أيديولوجية - برنامج - ترانزيت - تكتيك - الجنرالات - الخديوي - دبلوماسية - دشن - ديمقراطية - سيناريوهات - فتيل - فسيفساء - فيوز - كمبيوتر - موتور - موزاييك.

وبديهي أن الصحف تستعمل الكثير من المفردات المعرّبة والدخيلة غير تلك التي ذكرت، وقد تغلب عليها هذه الصفة الأخيرة، كما تغلب على الكلمات التي ذكرت، على أن هذه القائمة من المفردات تمثل قدراً لا بأس به، رأيت أن أعرض له، وأنا أتناول هذه الجزئية من هذا البحث؛ لأقرر بعض الحقائق المتصلة بالتعريب، وتأثر العربية باللغات الأجنبية، وغلبة ذلك -إلي حد ما- في زماننا.

وأود، في البداية، أن أتوه إلي أن من الكلمات ما قد يظن عجمته، إلا أنه ربما كان، في حقيقة الأمر، على غير ذلك.

من ذلك كلمة (البلاط) في قولهم : البلاط الملكي، وزير شئون البلاط. وأشار الأستاذ عبد السلام هارون إلي أن "المعجم الوسيط" ذكر أن الكلمة بمعنى : قصر الحاكم، وحاشيته، وأنها معربة، ولم ير الأستاذ هارون ذلك. فاللفظة عنده عربية اللفظ والاستعمال، فقد ورد في تسمية المواضع العربية : "بيت البلاط"، من قري دمشق بالغوطة. وكذلك "البلاط" قرية بحلب، يقول فيها الشاعر :

لولا رجاؤك ما زرنا البلاط، ولا كان البلاط لنا أهلاً ولا سكناي

كما أشار إلي ورود اللفظة بهذا المعنى في شعر أبي دؤاد الإيادي الجاهلي. وكان ذكر أن اللفظة تعني في اللغة : كل أرض فرشت بالحجارة

أو بالأجزء. و(البلاط) اسم لعدة مواضع وقرى، منها بلاط مدينة الرسول الكريم بين المسجد والسوق، وهو موضع مبلط. قال : "الكلمة عربية قديمة. كما أن استعمالها بمعنى "القصر" قديم جدا كذلك"^(١).

وقد وردت لفظة (البلاط) بمعنى : المبلط من الأرض في شعر لعقبة ابن أبي معيط^(٢).

على أن الدكتور محمد حسن عبد العزيز ذكر أن اللفظة عرفها الشعر الجاهلي على أنها أعجمية، وأنها من المفردات اللاتينية الأصل^(٣).

ويبدو أن اللفظة ضيق في معناها في بعض العصور المتأخرة ليستعملها الناس بمعنى : البيت المحسن البناء. وجاء أصحاب التقية اللغوية، أو مقومو اللحن؛ فأعلمونا أن الأصل في استعمال الكلمة أن تدل على معنى : الأرض الملساء. واستشهد على ذلك ببيت لمزاحم (من الطبقة العاشرة الإسلامية)^(٤).

على أن مما ينبغي تقريره تنبيه العلماء إلي ضرورة عدم الخلط بين الأعجمي المعرب والكلمات العربية الأصيلة، وذهاب بعضهم إلي عدم اشتقاق هذه الثانية من كلمات الطائفة الأولى^(٥). ومن هنا وجدنا اللغوي "ابن فارس" لا يقبل أن يكون "الفصح" الذي هو عيد النصرى مما يندرج تحت الجذر (ف ص ح) العربي، الذي منه : الفصاحة، والإفصاح، والتفصيح، والفصيح من الناس ومن الدواب ومن الألبان، وأفصح الصبح والقمر، وأفصحت الشاة، وفصحك الصبح. وكذلك الفصح؛ بمعنى : اليوم الذي لا قرء فيه. ويذكر الأستاذ عبد السلام هارون أن هذا مما يسمو بقدر ابن فارس. ثم ذكر أن الكلمة معربة عن الكلمة العبرية "بيسخ". قال : "وهو تحقيق غاب أمره عن علماء اللغة وأصحاب المعجمات قاطبة. وذلك بتتبعي لقدرة كبير من أمهاتها وأصولها تتبعا تاريخيا يمتد من عهد ابن السكيت، المتوفى سنة ٢٤٤ إلي سنة ١٣٦٠. فإني لم أجد من نص على أنها

معربة". ثم قرر أن هذه الكلمة العبرية الأصل عرفت في العربية منذ عهد سحيق، منذ استيطان اليهود ومن تبعهم جزيرة العرب، وممارستهم شعائرهم الدينية في أرجائها، ما بين العراق والحجاز، وأن الكلمة وردت في شعر لحسان بن ثابت يمدح به جبلة بن الأيهم، آخر ملوك آل جفنة بالشام، يقول فيه :

قد دنا الفصح؛ فالولائدُ يَنْظُمُ من سِراعًا أَكِلَةَ المَرْجَانِ
يَجْتَنِبِينَ الجادِيَّ في نَقَبِ الرِّبِّ ط، عليها مجاسد الكتان^(٦)

ومما قد يُظنَّ عربيا لشبهه بالمشق من جذر عربي، استعمل منه الاسم والفعل - كلمة (البارجة) بمعنى : السفينة ذات البرج من سفن الأسطول الحربي. وهي معربة، كما في "المعجم الوسيط". وقد أشار إلي أنها قد استعملها "المسعودي" المؤرخ^(٧).

وذكر الدكتور إبراهيم السامرائي أن اللفظة عرفت في العصر العباسي. فقد جاء في كتاب "الفرج بعد الشدة" للقاضي التنوخي^(٨) : "وكان الرشيد جعل إليه أمر الصواري والبارجات". وذكر أن (البارجة) تعني : السفينة البحرية تُتخذ للقتال، معتمداً في ذلك على "اللسان"^(٩). ولم يُشير الدكتور إلي تعريب اللفظة، على الرغم مما نراه مهتماً به من بيان ذلك، إذا ما رآه متحققاً^(١٠).

ومادة (برج) عظيمة التصرف في العربية. ومعانيها : التباعد، والعظم، والعلو، والإظهار^(١١). وإذا كان صاحب اللسان لم يُشير إلي أن (البارجة) معربة، فلعله يكون قد جري في ذلك - على عادته في عدم الاهتمام كثيراً بالإشارة إلي أن هذه الكلمة أو تلك معربة^(١٢).

وربما كانت العربية قد أخذت اللفظة عن اللاتينية في هذا الزمن البعيد، كما أشارت إلي ذلك بعض المراجع، وصادف ذلك توافق مبناها مع أحد أمثلة الأسماء المأخوذة من مادة مُتصرقة فيها تصرفا كبيرا^(١٣).

وذلك ومثله حريُّ بالبحث، وإن كان من المحتمل أن يكون قليل الوقوع بين اللغات. ثم حدث بعد ذلك أن عرف العرب مقاربات هذه اللفظة في اللغات الأوروبية، المأخوذة من اللاتينية إبان الحروب الصليبية؛ فعرفوا هذه الألفاظ بطرق مختلفة تتناسب مع ما آلت إليه اللفظة في اللغات الأوروبية المختلفة^(١٤).

على أن هذا المثال قد يكون أكثر دلالة على عدم استبانة الكلمات العربية الأصيلة من هذه الدخيلة أو المعربة، خاصة إذا ما عرفنا أن العلماء قد أجازوا قديماً أن يشتق من المُعَرَّب بعد أن يكون قد صار كالعربي، باستخدام أهل اللغة له، وجريانه على ألسنتهم. "وقد افترض المعربون لبعض ما عربوا أصلاً ثلاثياً أو رباعياً؛ ثم اشتقوا منه أفعالاً وصفات"^(١٥). ولذلك أمثلة، منها اشتقاقهم (دَوْن)، و(تدوين) من (ديوان) بعد تعريبه. "وكان لفظ (لجام) الغاية من جريان أحكام اللفظ العربي من تصرف واشتقاق. ألا تراهم قالوا في (اللجام)، وهو معرب (لغام) : لُجْم؛ فجمعوه مثل كِتَاب وکُتِب. وقالوا : لُجِمْ في تصغيره؛ كقولك : كُتِبَ... ويشق منه الفعل أمراً وغيره؛ فيقول : أَلْجَمْه، وقد أَلْجَمْتُهُ. ويؤتَى للفعل منه بمصدر، وهو الإلجام...."^(١٦).

ونقرأ ونسمع قولهم (دَشَّن) بمعنى : افتتح مشروعاً أو بناءً، أو ما شاكلهما. وقد ذكر "القاموس" أن كلمة (داشن) من المعرب، وهي تدل على الثوب الجديد الذي لم يُنْبَس، والدار الجديدة التي لم تُسَكَن^(١٧). وذكر بعض الدارسين أن اللفظة ربما كانت من موافقات اللغات الفارسية والسريانية والعبرية^(١٨).

ولأجل ذلك التشابه والاشتباك بين اللغات في بعض الأبنية - عَدَّ بعضهم، قديماً، لفظة "سياسة" معربة، مع أنها عربية الأصل متصرفة من مصدر "ساس"^(١٩).

وفي الحديث اشتق المجمع اللغوي القاهري من (بَلُور) - اللفظة الهندية المعربة^(٢٠) - (بَلُور) لاتخاذ البلورات، وقرر أن من الكلام المحدث أن يقولوا : بَلُور المسألة، أو الفكرة : استخلصها، ونفي الغموض عنها والفضول^(٢١).

ونقرأ في صحيفة الأهرام^(٢٢) : "لم يعد سراً أن فكرة إسقاط النظام في العراق، واحتلال البلد متبلورة في أذهان غلاة المحافظين".

* * *

إن المفردات التي صدرنا بها الحديث عن التعريب هنا تنقسم إلى مجموعتين، أولاهما ترجع إلي مصدر غير أوروبّي؛ إذ أخذته العربية من الفارسية، أو غيرها من اللغات التي تبادلت معها التأثير والتأثر، في القديم. أما المجموعة الثانية فيبدو، بجلاء، أنها مأخوذة عن اللغات الأوروبية، بعد الاتصال الوثيق بها، في العصر الحديث.

فإذا بدأنا بهذه المجموعة الأولى وجدناها تضم كلمات : برنامج - الخديوي - دشن - فسيفساء.

واللفظة الأولى توقف عندها صلاح الدين خليل بن أبيبك الصقدي؛ فأشار إلي ما سجله ابن مكّي الصقلي في "تتقيف اللسان" عن خطأ العامة في نطقها، إذ كانوا ينطقونها بكسر الميم؛ فنذكر أن الصواب فتحها - (البرنامج) - وقال : إنها "ألواح يكتب فيها الحساب". وذكر الدكتور السيد الشرقاوي أنها معرّبة عن "برنامج" الفارسية. وتعتني فيها : مقدّمة، عنوان، دفتر، دستور العمل^(٢٣).

وقد اشتقت من اللفظة (البرمجة). وهي مستعملة، بل شائعة الآن وأجازتها لجنة الألفاظ والأساليب، بمجمع اللغة العربية القاهري^(٢٤).

وذكر "المعجم الوسيط" أن كلمة (الخديو) دخيلة^(٢٥)، استعملت لقباً لحاكم مصر تحت سيادة العثمانيين، في بعض العهود الماضية. وقد سبق توقفنا عند "دشن". ونضيف هنا إن صاحب "اللسان" أشار إلي عُجْمَتِهَا^(٢٦).

أما الكلمة الأخيرة من هذه المجموعة فهي قديمة الدخول إلي العربية؛ إذ ذكر صاحب القاموس أنها رومية^(٢٧). وأشار المعجم الوسيط إلي أنها معربة، وشرح معناها بما يتصور مع استخدامها لتصوير التداخل، والتشابك القوي بين الجماعات، والطوائف حسبما ترد الكلمة كثيراً في مثل هذا المجال. مثلها في ذلك مثل كلمة "موزاييك" التي سترد، فيما بعد. وقد ترجمها الأستاذ منير البعلبكي بأنها تعني "فُسْتَيْسَاء"^(٢٨).

أما المجموعة الثانية، المأخوذة عن اللغات الأوروبية حديثاً، فتتمثل في الكلمات: أجندة - أكاديمية - إلكترونية - أيديولوجية - تكتيك - جنرات - دبلوماسية - ديموقراطية - سيناريوهات - كمبيوتر - موتور - موزاييك.

تبدو هذه المجموعة ممثلة للأخذ من اللغات الأوروبية، ويمكن أن ندرك أنها كثيرة الترداد على الألسنة، وفي الكتابة. يفعل ذلك من هم أكثر ميلاً إلي التعويل على الاستعانة بالدخيل الأروبي ما كان ذلك ممكناً. وربما ردوا ذلك إلي ما قد تحمله الكلمة من معانٍ، لا يمكن إيصالها إلي السامع أو القارئ، إذا استبدلت بها مفردة عربية، ربما لا تكون قد اتفق عليها المترجمون، أو المُعَرِّبون.

وقد رأينا مجمع اللغة العربية بالقاهرة، يضمن معجماته الكلمات الإفرنجية، مُعَرِّفاً بها، دونما استعمال لمقابل عربي^(٢٩). ومَرَدَ ذلك إلي شيوع الكلمة على الألسنة شيوعاً قد لا يجدي معه وضع بديل عربي لها،

ربما يكون غربياً، أو غير دقيق. ونجد ذلك في تعرض "المعجم الفلسفي" للمجمع، لكلمتي (الإيديولوجيا - الديمقراطية)^(٣٠). والشيء نفسه نجده في "معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون"^(٣١) عندما يعرض لكلمة (الأكاديمية)؛ إذ يعرفها بأنها "الهيئة التي يوكل إليها بحث قضايا العلوم والفنون والآداب.. وهي تتألف من كبار المختصين". ثم يذكر الكلمة باللغتين الإنجليزية والفرنسية. على أنه يعرف (الأجندة) بأنها "الدفتر" أو "المفكرة"^(٣٢). وهي شائعة على ألسنة المتأولين للشئون السياسية، بلفظها الأجنبي، كما هو غني عن البيان.

ومثل ذلك الانتشار لهذه الكلمة يصدق على كلمات (جنرالات - دبلوماسية - سيناريوهات)^(٣٣). وآثار التعريب بادية عليها بوضوح. وهي تتمثل في جمع الأولى والثالثة جمعاً للمؤنث السالم، وجعل الثانية على هيئة المصدر الصناعي.

وتأتي كلمة "كمبيوتر" لتمثل إحدى الكلمات التي شاع استعمالها أخيراً مع الثورة الكبيرة في عالم المعرفة والاتصالات، وإن كانت ذات ذبوع ما في العقود الأخيرة من القرن الماضي. وقد عُلِّ شيوخ استعمالها بما لها من صفة العالمية، وإن كانت كلمة "الحاسوب" قد وُضِعَتْ لتقابلها، ويَتَوَقَّع لها أن تسود^(٣٤). ويترجمها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بكلمتي "الحاسب الإلكتروني"^(٣٥). ويشيع استعمال "الحاسب العلمي" وقد يقال: "الحاسب الآلي". ويبقى استعمال المقابل العربي للفظة، ليدل في الغالب - على استمساك مستعمليه بالعربية.

ويأتي استعمالهم كلمات (الترانزيت - الموتور - الفيوز) ليكون شاهداً على السلوك اللغوي المعاكس.

و(الترانزيت) تعني: العبور، أو المرور، أو الانتقال، وبخاصة نقل الأشخاص، أو الأشياء من مكان إلى آخر^(٣٦).

ويشيع تداول الكلمة الثانية على السنة العامة، والمشتغلين بأمور المركبات^(٣٧). ويترجم "البعلبكي" اللفظة الإنجليزية (motor) بما يلي : قوة محرك، محرك، باعث على الحركة، محرك السيارة. وقد أخذ مجمع اللغة العربية القاهري بهذه الترجمة الأخيرة^(٣٨).

وترجم "البعلبكي" كلمة (fuse) إلي : فتيل المفرقة، وقال إنه : الصمامة الكهربائية. وشيوع استعمال اللفظة، بنطقها الأجنبي، يذكرنا بشيوع نطق الكلمتين (prise - fiche) - وهما لأداتين كهربائيتين أيضاً - بلفظيهما الأجنبيين. وكان الأستاذ محمود تيمور قد اقترح لهما مقابلين عربيين هما : "القابس"، "المقبس".^(٣٩)

وقد رأينا المجمع القاهري يترجم (computer) إلي : الحاسب الإلكتروني. وهكذا نجد التراجم الذي يحذر منه الدكتور ممدوح خسارة؛ إذ يستعمل "إلكترون"، الذي كان قد تُرجم إلي : "كهرب". وهو ما نجده في "المورد"، ففيه (electron : الإلكترون - الكهترِب : شحنة)^(٤٠).

على أن التحول إلي الكلمة الأجنبية، أو الدخيلة، يمكن أن يُعتدَّر عنه بأن فيه الوضوح الذي لا نجده في الصيغة التي تلتبس فيها الاسم بالفعلية عند عدم الضبط بالحركات. وأنت ترى أن لفظة (إلكترونية) قد جاءت في القائمة المسوقة هنا، في أول الحديث منسوبة مؤنثة، مما يدل على إجراء أحكام الكلام العربي عليها، في حدود المستطاع.

وتبقى كلمة "تكتيك" لتشهد على ما بدأنا به حديثنا عن هذه الجزئية من البحث، وهو اتفاق العربية مع غيرها، أحيانا، في بنيات بعض المفردات، أو احتمال تبادل التأثير بينها وبين غيرها، دون تحقق اللغويين ممن لها اليد الطولى في هذا. وتشهد دراساتهم في القديم والحديث بذلك^(٤١).

إن جَدْر (ت ك ت ك) في العربيّة، يمكن أن يلتقي مصدره القياسي (تكتّك) وإن كان مُهملاً، فيما يبدو، مع كلمة (تكتيك) الأجنبية، خاصة أن المعاني المأخوذة من الجذر العربي تدور حول المعاناة، والتحكم، والتمكّن^(٤٢). وهذه كلها قريبة مما ساقه عن "التكتيك - tactics"، وإن كانت المعاناة فيما شرح به اللفظة ذهنية، تتمثل في التفكير، والإعداد؛ إذ "التكتيك" هو "تصميم خطة لمعركة واحدة، تتضمن إدارة القوات في المعركة، وتنسيق التعاون بين مختلف الأسلحة المستخدمة فيها". وذلك - لاشك - مستتبّع المعاناة في التنفيذ على أرض الواقع.

ويمكن أن نسمع هنا، أو هناك، اشتقاق بعضهم في الدارجة - فعلا من الكلمة الأجنبية، فيقول: "فلان يتكتك"، قاصداً أنه يتحيل في الوصول إلي مبتغاه، ويحاول سلوك السبل المناسبة إليه.

غير أن القول بالصلة بين الكلمتين العربية والأجنبية يظل ضرباً من التخمين والافتراض. على أنه من طرائف توافق، أو تقارب، بنيات مفردات اللغات، وتقارب معانيها. وقد يشهد ذلك لما رآه بعض الباحثين من أخذ الإنجليزية وغيرها من لغات أوروبا من مفردات العربية، على تفاوت بين المدققين الذين يقفون عند الكلمات المرجح فيها ذلك الأخذ، وغيرهم من المبالغين في إثباته، أو نفيه^(٤٣).

ودراسة هذا التأثير، وما يقال عن وجوه التشابه بين الأسر اللغوية، كاللغات (السامية) والهندية الأوروبية، وما عضد به بعضهم ذلك، ومنه ما ذهب إليه من كون العربية أم اللغات^(٤٤) - أقول: إن دراسة هذا كله قد يجعلنا نعود إلي قضية نشأة اللغة لدى الإنسان، وهل كانت ثمة لغة واحدة، انشعبت عنها اللغات الإنسانية، أم كانت هناك لغات متعددة، كانت متجاورة، سهلة الائتلاف معاً، ثم تباعدت عن بعضها، على مدار الزمن، وتباعد

الجماعات الإنسانية عن بعضها. ويبدو أن ذلك الاحتمال الأخير هو صاحب الكفة الراجحة، منذ القديم^(٤٥).

ولئن كنا بُعدنا بعض الشيء عما نحن بصدده، إننا لنستجيب لما يستثيره فينا توافق بنيات مفردات اللغات. وهو أمر -لاشك- في حاجة إلى مزيد بحث ودراسة، تتوفر عليهما فروع متعددة للدراسة اللغوية الحديثة. كما أن ذلك يقفنا على ضرورة تأثر اللغات ببعضها، وما للعربية من نصيب وافر من التأثير في غيرها من اللغات قديماً؛ مما يجعلنا حراًصاً على ضرورة النهوض بها والاعتزاز بمفرداتها، مع الإسهام المتجدد في إغناء الحضارة المعاصرة، لتحمل إسهاماتنا مفردات العربية إلى العالم.

الميل إلى التطويل :

يلاحظ أن الكتابة في الصحف يُخاطبُ بها أعداد كثيرة من الناس، مختلفة من حيث التهيؤ لتقبّل ما يُلقي إليها. ولذلك تميل، كثيرا، إن لم يكن غالبا، إلى البساطة والسهولة، والعمل على بسط القول فيما تحدّث به قارئها، والإلحاح على ما تعرّفه به، أو تطلعه عليه. وقد اقتضى ذلك أن تُطوّل الجملة ببعض ما يمكن أن يُستغنى عن اشتغالها عليه. ويكون ذلك عندما تكون الجملة أدبية، يغلب أن تكون لصاحبها عناية بالأفظة، فهو يأتي فيها ببعض المترادفات المتعاطفة لتأكيد كلامه، وتقوية منطقته فيما يحدث عنه، أو لاستثارة بعض المعاني في نفس القارئ. وتستطيع أن نعد من ذلك النماذج التالية :

- ولكنني لم أستطع أن أتجنّب كلمة الخيانة، ولا أن أنفادها^(١).
 - برح الخفاء، وانكشف المستور، واتضح الغايات البعيدة^(٢).
 - وأن لا يُسرف الضعفاء في تخضعهم^(٣) وتذللهم^(٤).
- على أنا نجد تعبيرات مثل : قام بترشيح^(٥) - قام بتسليم^(٦) - تم توقيع^(٧) - تم غزو^(٨) - تم إنجاز^(٨) - تم اختيار^(٩) - يتم التحكيم^(١٠) - قد حقق استفادة^(٧) - المحاولات التي جرت^(٨) - التنازلات التي تمت^(١٠) - أعطت مهلة^(٩).

في هذه التراكيب استخدم ما يمكن أن ندعوه مشبها لما يعرف بالفعل المساعد في لغة كالإنجليزية. ويتمثل ذلك الفعل في (تمّ)، (جرى)، (قام)، (أعطى)، على أن بعضها قد يأتي آخرًا، على هيئة جملة صلة للموصول، كما في المثالين اللذين قبل المثال الأخير. وحملهما على ما قبلهما، وإن كان من باب التجوّز، إلا أنهما يمكن أن يصاغا على غرارهِ أيضا. ولئن كان

من الحق أن نقول إنا نجد في "الأغاني" (١١) للأصفهاني بعض التراكيب التي تشبه ذلك الأول من هذين - إن من اللازم أن نشير إلي كثرة التعبير بهذه التراكيب، التي ربما لجئ إليها لخفتها بالقياس إلي بديلتها، ولأنس بها لدى الكاتب أو القارئ، أو لديهما معا. وهو ما يغيب هذه التعبيرات البديلة، ويجعلها قليلة التداول. فبدل أن يقال: وَقَعَ - غَزِيَتْ، أو: المَغزُوءَة - أنجز - اختير - يُتَحَكَّم - يعبر ببعض التعبيرات السابقة، التي استخدمت (تم) وما إليها، فبسط القول بعض الشيء، وتركت مثل هذه التراكيب لما قد يرى من ثقلها، أو لارتفاعها بعض الشيء، عما ينبغي مخاطبة الناس به.

وتحتاج تجلية الأمور وإيضاحها، وإقرارها لدى القارئ إلي ذكر

المترادفات، أو ذكر المفردات أو التراكيب المتقاربة المعني، كأن يقال:

- قرارات عنترية غير مسئولة (١٢).

- يسير في اتجاه عكس ما تشير إليه الأحداث، وبصورة تتعارض

وتتناقص مع الواقع (١٣).

- تنوع وتفاوت هذه المواقف والقراءات، لم يقتصر فحسب على

الدول العربية (١٤).

- جاء ... واضحا وقاطعا وحاسما وملحاً (١٤).

- لم يتعدَّ إشارات غامضة وملتبسة (١٤).

ولعله يلاحظ إقحام الكاتب تركيب (بصورة) الذي يمكن الاستغناء عنه

بحرف الجر؛ فيقال: (... في تعارض ...) أو باستخدام الحال (متعارضاً).

ولعلي لا أكون مخطئاً إن قلت إن هذا التركيب المقحم يُستعاض به عن مثل

هذه الحال التي أرى أن استخدامها يكاد يقتصر على المهتمين بعلو مستوى

عبارتهم، وتنوع فصائلها النحوية. ولست أحجر على المتحدث أو الكاتب

لئلا يستخدم هذا التركيب. فهو صحيح مناسب، وليس مستغرباً إقحامه وسط

ما نراه مما يغني بعضه عن كله. ولكن وجوده هنا يدعونا إلي أن نسجل كثرة تداوله في لغة الكتابة والحديث في هذا السياق وأمثاله.

وغيره مما يستعمل مثل استعماله كثير، ومنه ما توقف عنده الباحثون؛ فسجلوا كونه مقحما، ودرسوا سبب ذلك أو بينوه. من ذلك (بالتالي) الكثيرة التداول في الحديث والكتابة. نجد ذلك في قول بعضهم: "وحكومة الظل التي يستند إليها الحزب إذا ما أتحت له فرصة الحصول على الأغلبية في انتخابات عامة، و**بالتالي** فرصة تشكيل الحكومة"^(١٥).

وهي عند الدكتور إبراهيم السامرائي "عامية محدثة، شاعت في العربية المعاصرة. ولم ترد في كلام أهل الصون والحفاظ.... ولكننا نغض الطرف إن وجدناها في نص معاصر، كالقصة والمسرحية والرواية. ولو قلنا في موضعها: "ومن ثمَّ لأصبنا الغرض. ولا أستبعد أن تكون هذه العبارة (وبالتالي) ترجمة للعبارة الفرنسية (Par conséquent)"^(١٦)، والدكتور السامرائي يُقيّم التركيب من جهة أصلته في العربية، وقد دلّ الحريصين على الأصيل من تراكيبها على مقابله الذي نراه في النصوص عالية المستوى، مصقولة الأساليب.

و(بالتالي) يمكن أن يبدل به الفاء وحدها إذا شئنا ألا نمطط الكلام ونكون أسرى العبارة المترجمة، على ما رجح الدكتور السامرائي.

وقديما أنكر اليازجي التطويل الذي لا معنى له، وأنكر ما لا يلائم العربية وذوق أهلها، وإن استقام لغة^(١٧). كما أخذ الأستاذ محمد رضا الشببي على أساليب المترسلين والصحفيين والمؤلفين في العصور الحديثة ما فيها من هجنة ظاهرة نابعة من عدم احتذاء أساليب أصحاب الكتب القديمة، مع التأثير بأساليب اللغات الأجنبية، وتغليبها على الأساليب العربية. وأشار إلي أن من ملامح العربية في الكتابات الحديثة كثرة الحروف، وأسماء

الإشارة، والموصلات، وكثرة استخدام مثل أمسى وأصبح^(١٨) وغيرها
حشوا، وكذلك الحروف الرابطة بعض الكلام ببعضه^(١٩).

التأثر باللغة الدارجة :

نرى الكتابة الصحفية تقرب أحيانا من لغة العامة، إن لم تستعملها ويغلب أن يكون ذلك في المفردات أو بعض التراكيب، التي يشيع سماعها من العوام، أو في لغة التخاطب، التي لا يبعد المثقفون كثيرا عن استعمالها في لغة الحياة اليومية. وذلك مستطاع الوقوف عليه في الجرائد الجادة، مثل تلك التي اعتمدنا عليها في بحثنا. وذلك يكون في تناول موضوعات بأعيانها، مثل : الرياضة، وبعض التحليلات والأبواب الخفيفة، التي قد يقصد بها اصطناع النكتة، أو الاقتراب أكثر من القارئ، وتيسير إيصال المراد إعلامه به، مع ما قد يُبتَغى من التخفف من التعبير الفصيح؛ لرؤية أن ذلك أدعى لسرعة إدراك المعنى المراد.

ولئن كنا لا نَمَلّ من الحثّ على التمسك بالفصيح وحدّه، والدعوة إلي عدم زحف "العاميّة" على لغة الكتابة - لهو من الحق أيضا أن بروز استعمال بعض "العاميّ" - في أضيق الحدود- وللأغراض المسوقة آنفاً، لا بأس به. على أن "العامية" أو "الدارجة" إنما هي، في الكثير من الأحوال - من الفصحى، أو ترجع إليها، في أصولها. غير أنها قد أصابها التغيير في أصواتها -بخاصة- في أول المفردات وأواخرها. والمتفحص المدقق في كثير من مفرداتها، مقارنا بينه وبين ما في المعاجم يقف على ذلك بوضوح. ولقد أخذ بعض الباحثين على عاتقهم عقد الصلة بين اللغة الدارجة والفصحى للتقريب بينهما وبيان ما تشتركان فيه من المفردات، أو لإمطاة اللثام عما تحتويه العامية من كلمات ذات أصول فصيحة؛ وذلك بهدف إزالة القطيعة بين المستويين؛ "فتأنس العامة بلغتنا لأنهم يقرؤون فيها ما في نفوسهم، ثم يأخذون من حيث لا يشعرون - كثيرا من الألفاظ الأخرى التي

نكتبها، والتي ليست مستعملة في الأسواق^(١). وينظر إلي مثل ذلك الصنيع على أنه وسيلتنا لالتقاء العامية بالفصحى؛ حتى تتمحي هذه الأولي. وقد صنعت معجمات تضم ألفاظا يُظن أنها عامية؛ فإذا ما درست وعرضت على قواعد الفصحى ومعاجمها ظهرت نسبتها القوية إليها، أو صلتها غير البعيدة بها. ونحن نجد ذلك في كتاب "تهذيب الألفاظ العامية" لمحمد علي الدسوقي، و"معجم تيمور الكبير" لأحمد تيمور، و"المحكم في أصول اللغة العامية" لأحمد عيسى، و"العامية الفصحى" لمحمود تيمور، و"معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية" للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال. كما تنبه لذلك نفر من أدباء الجيل الماضي وكتّابه. وفي مقدمتهم إبراهيم عبد القادر المازني. فكانوا يُرجون في تضاعيف كتاباتهم كثيرا من الكلمات العامية الشائعة على الألسنة، والتي يتبادر إلي الذهن أنها غير فصيحة، بينما هي في حقيقة الأمر عربية فصيحة^(٢).

والباحث المدقق لا يعدم أن يجد الصلة واضحة بين استعمال المفردات علي السنة العامة، ودلالاتها التي سجلتها المعجمات. ولقد تكون العامة قد غلبت واحدة من دلالات اللفظة علي غيرها مما ساقته هذه المعجمات معاني للمفردات اللغوية. نجد هذا واضحا جليا في استعمالهم الفعل (شاف). وهو بمعنى : جَلَا - زَيْن. ويصاغ منه علي وزن (تَفَعَّل - افْتَعَّل) للدلالة علي التطلع والتطاول للنظر. وهكذا نجد الفعل (شاف) يستعمله العامة بمعنى (نظر - رأي) ولا نفهم منه - عندما ينطقون به - معنى (زَيْن)، كما سجل "لسان العرب"^(٣) فهم قد جعلوه يحمل أحد معنيي (تَشَوَّف)، و(اشتاف)، وهو النظر^(٤).

والذي يقرأ بيت الأخوص :

وإني لمُستأنٍ ومنتظرٌ بكم وإن لم تقولوا في الملمات: دَع دَع^(٥)

لا يشك أن (مستأن) ذات صلة بـ(مستتي) على السنة العامة؛ إذ هي أصلها، قد حذف منها العامة الهمزة؛ لأنها سمة الفصاحة، وهي لا تتواعم ونطقهم، كما أن حذفها يتوافق وميلهم للأيسر. وقد ناسبهم إعادة ياء المنقوص، كما كسروا الميم في أول الكلمة. وكثير جدا من الكلمات المشبهة لهذه الكلمة، والتي قد يلحقها تغيير في بعض أصواتها بالإبدال خاصة - نجده مبنوثا في المعاجم، وفي كتب تراثا الأدبي. ونستطيع أن ندرك لِمَ تحوّل الكتاب والأدباء عن مثل هذه الكلمات. فالسبب^(١) أنها ابتذلت، وأصبحت تنتمي إلي مستوى لغوي أدنى مما ينبغي على الكاتب والشاعر أن يختار منه ألفاظه. والحقيقة أن هذه القاعدة ثابتة، ولن تتخلف. وليست العربية بدعا في وجود مستويي الفصحى والعامي، أو لغة الكتابة على اختلاف درجاتها، واللغة الدارجة. غاية الأمر أن المسافة بينهما قد تبدو بعيدة بعض البعد، وهو ما يدفع المخلصين إلي البحث عن جذور العامي الضاربة في الفصحى للربط بينهما، وإن باعد بينهما الاستعمال.

إننا نجد الصحف تستخدم التعبيرات والمفردات التالية : بأي ثمن^(٧) - بلطجة^(٨) - التكويش^(٩) - سالت^(١٠) - العريس^(١١) - على بياض^(١٢) - ع الماشي^(١٣) - كراباج^(١٤) - مصمصة^(١٥) - نمشي إلي جوار الحائط^(١٦) - هَلَب^(١٧).

ويمكننا القول بأن ما رأيناه في القائمة السابقة من تعبيرات أو تراكيب يقرب أن يكون شراكة بين الفصحى والعامية، وإن كان بعضه أدخل في هذه الأخيرة، كما في (بأي ثمن - على بياض - نمشي إلي جوار الحائط - ع الماشي). ويجمع بين هذه التعبيرات استخدام الجار. على أنه غير مختصر إلا في التعبير الأخير. وقد سجلت القراءات الشاذة شيئا شبيها بذلك مع الحرف (عن) قبل الاسم المعرف بـ (أل)؛ إذ رُوي أن ابن مَحِيصِنٍ قرأ :

"عَنفَال" بإدغام نون "عن" في لام "الأنفال" (١٨). ولقد يقابلنا حذف نون حرف الجر هذا، أو اختصار الحرف (على) إلي الحرف (ع) وحده في الشعر القديم (١٩). ويتضح أن الدافع إلي ذلك إنما هو تحكم الوزن الشعري في الشاعر.

وتمثل التعبيرات جميعها كنايةات استعيرت من مستوى التعبير الدارج أو العامي، أولها وثانيها يعنيان المجازفة، والثالث يعني التخوف والحاجة إلي ما قد يعتمد عليه. والرابع يعني عدم التلبُّث أو التعمق. ولعل هذا الأخير أدخل في المستوى العامي بلفظه ومعناه من أخويه.

ويأتي قولهم (بأي ثمن)، و(... الدماء التي سألت) ليكونا أقرب إلي التعبيرات الفصيحة، ولعلمها يكونان أكثر شيوعاً في التعبير عن معنييهما في لغة المثقفين. وربما كان وراء شيوع التعبير الثاني ما في استعمال (سال) من المبالغة في الدلالة على القتل وإراقة الدماء. والفصيح، بل الأكثر فصاحة والأرقى استخدام (سفاك)، و(أراق) أو (هَرَأَق) على الإبدال. ويطلعنا (اللسان) على أن (سفاك) "كأنه أخص بالدم" (٢٠). أما الفعلان الآخران فهما مشتركان بين التعبير عن إراقة الدم وغيره. بل لعل (أراق) يكون أصيلاً في التعبير عن صب الماء. جاء في اللسان: "عن ابن بري أن (أراق) أصله: أرَوَق؛ بالواو؛ لأنه يقال: رَأَقَ الماء رَوَقَاناً: انصَبَ". (٢١).

وليس بعيداً عن الشيوع على الألسنة لدى المثقفين أيضاً، وفي الكتابة بعامة - استعمال كلمة (العريس)، بدلاً من استعمال (العروس) لكل من المرأة والرجل ماداماً في عرسها. وقد أشار "الوسيط" إلي أن الكلمة الأولى محدثة، وقد استعملت (العروسة) للزوجة، وهي مُحدثة أيضاً (٢٢). وكان المتكلمين قد أرادوا الفصل التام بين المذكر والمؤنث؛ فخصوا كليهما بمفردة تدل على المراد دون لبس. وهكذا زحفت الكلمتان إلي كتابات

الصحف بعد أن شاعتا على الألسنة لميزتهما المشار إليها؛ ومن ثم وجدنا طريقهما إلي معجمنا الحديث.

ومن الكلمات ما سجلته المعاجم، إلا أنه قد آل، فيما أرى، إلي الابتعاد عن أن تتضمنه التعبيرات الفصيحة أو الراقية، كما هو شأن (مصمصة) (٢٣).

ولعل الكاتب عندما يستخدمها في مثل قوله : "...يتيح للقارئ مصمصة الشفاه والتفكه من الأرقام". إنما يريد أن يستحضر القارئ ذلك المشهد السلبي الطريف لبعضهم وهو يندهش، أو يتأثر ببعض ما يراه باعثة علي الحزن أو الأسى، مُصدراً هذا الصوت.

أما (التكويش) فهي عامية خالصة، ولئن كان لها أصل فصيح (٢٤)، هو "قَشَّش" بمعنى تَطَلَّب الأكل من هنا وهانئا واستوعبه - فإنها قد عادت ألصق بالدارج منها بالفصيح. بل إن الأصل الفصيح - إن لم يكن مقتربا من المفردات الدارجة، مثله مثل (قش) الذي له المعنى نفسه (٢٥) - فإنه يبدو غريباً يتعثر اللسان في النطق به، وهو ما نرى أن اللغة السيارة تبتعد عن استعماله.

وعلى ذكر من التغيير الذي أصاب (قَشَّش) لتكون (كوش)، وكان أوضح جانبيه تحول القاف إلي كاف؛ لتجاوز مخرج الصوتين - فإن مما ينبغي التنبيه إليه أن بعض مفردات العامية قد يصعب ردها إلي مقابلها الفصيح، أو ما يمكن عده نظيرها الذي دونته معاجم اللغة - إن لم نلاحظ قضية "الإبدال بين الأصوات" هذه، على ما تحتاجه من فطنة ودقة تنبئه لمدى تحققها بين هاتين الطائفتين من الكلمات أحيانا. نجد ذلك مثلا عندما تستوقفنا كلمة (ماتة) في مثل قولهم : "...خيال ماتة" (٢٦) مرادا به ما يرفع بين الحقول لتزهه الريح لإبعاد الطيور عن ثمار المحاصيل. فالتاء هنا - فيما أرجح - أُبدلت من الدال. وكان أصل الكلمة (المئيد) بمعنى الناعم من

الأغصان. واللفظة -كما ترى- قد نالها التغير أيضا فيما قبل صوت الدال مرتين، إحداهما تتمثل في كسر الميم، والثانية تتمثل في إبدال الياء ألفا. كان ذلك موازاة للمخالفة المرعية في اللفظة الأصلية، ومادة اللفظة تفيد الاهتزاز واللين^(٢٧). وهو ما يتطلبه هذا الدور المنوط بـ (خيال المآة).

و(هَلَبَ) فيما أرى، عامية. وقد يستخدمها المتقنون في تعبيراتهم. قال الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال : "نقول في دارجتنا : هَلَبَ فلان رزق أولاده : واصل سعيه للحصول عليه، دون كَلَل أو مَلَل^(٢٨)". وقد روعي في هذا الاستخدام دلالة مادة الفعل على التتابع والكثرة والشدة واستخدام القوة، وكون (هَلَبَ) مبالغة في (هَلَبَ) للتضعيف في الفعل الأول^(٢٩).

أما (بَلَطَ) و(كُرَبَاج) فكلاهما، كما هو واضح، دخيل عامي^(٣٠).

هوامش البحث

هوامش المقدمة :

(١) التعريب والتنمية اللغوية، للدكتور ممدوح خسارة، ٣٢، ط. أولي، دمشق ١٩٩٤.

(٢) وهو ما يرى اللغويون الأخذ به؛ لموافقة ما يقضي به التطور اللغوي، دونما إخلال بروح اللغة، أو صلبها، في غير تعسير، أو شطط. انظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، للدكتور عبد العزيز مطر، ص ٦١-٦٤، ط. دار المعارف، ١٩٨١.

(٣) السابق. ونلاحظ ذلك واضحاً في كتاب ابن هشام هذا. انظره، ص ٣١، ٤٣، ٤٤، ٧٢ وما بعدها، بتحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، ط. أولي، بيروت، ١٩٩٥.

(٤) بحوث ومقالات في اللغة، للدكتور رمضان عبد التواب، ١٨٢، ط. ثالثاً، الخانجي ١٩٩٥. وانظر الوسيط (كتف). وقد ذكر اللفظة، ولم يشر إلي أنها محدثة أو مولدة. وما ذلك، في رأيي، إلا للأخذ بقياسية الاشتقاق.

(٥) التعريب والتنمية للدكتور ممدوح خسارة، ٣٢.

(٦) التعريب والتنمية اللغوية للدكتور ممدوح خسارة، ١٢٧.

(٧) السابق، ص ١٥٣.

(٨) هي خشبة، كان النساج يلف عليها الخيوط. وانظر: التعريب والتنمية، ١٥٤، ١٥٥. ولها معان أخرى في الوسيط (وشع). وتُجوز بها للدلالة علي الأسلاك الكهربائية التي تُلَف حول محور. وذكر الوسيط أنها بمعنى (المكوك). وهو لفظ مجعبي، بمعنى بكرة المعدن التي يُلَفّ عليها

الخيط مستعملة في ماكينة الخياطة، وفي نول النسيج. وما يستفاد من بعض دلالتها-يفضى بنا إلي قبول هذا التجوز.

(٩) التعريب والتنمية اللغوية، ص ١٥٥. ويتصل بذلك الدعوة إلي ألا يتوقف المتقنون أو المتعلمون عن التطلع للاستزادة من الثروة اللغوية؛ لئلا يوصدوا الباب أمام رَفْد لغة "الكتابة" بالجديد من المفردات بدعوى البعد عن الغريب. وانظر: دراسات وتعليقات في اللغة، للدكتور رمضان عبد التواب، ص ٢١٧، ٢١٨، ط.أولي، الخانجي، ١٩٩٤.

(١٠) المولد، دراسة في نمو وتطور اللغة العربية في العصر الحديث، للدكتور حلمي خليل، ص ٦١، ط.هيئة الكتاب (الإسكندرية) ١٩٧٩.

(١١) السابق، والصفحة نفسها.

(١٢) العربية لغة العلوم والتقنية، للدكتور عبد الصبور شاهين، ص ٣٥٧، ٣٥٨. ط. ثانية، دار الاعتصام، ١٩٨٦. وانظر عن حركة الترجمة في عهد محمد علي وأبنائه: التعريب في القديم والحديث، للدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص ١٦١-١٦٦، ط. دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٩٩٠.

(١٣) عمل بالقلم التركي، وديوان محافظة القاهرة، وعمل بالتربية والتعليم تحت رئاسة علي مبارك. وكان وزيرا للمعارف في الوزارة العرابية، واشتهر بالكتابة، وعمل علي التجديد في لغة الدواوين. انظر: عبد الله فكري، بقلم محمد عبد الغني حسن، ص ٣، ٤، سلسلة أعلام العرب برقم ٤٢، ط.الدار المصرية للتأليف والترجمة (بدون تاريخ).

(١٤) عبد الله فكري، ص ٢١٢، ٢١٣.

(١٥) السابق، ص ٢١٤.

(١٦) المولد، للدكتور حلمي خليل، ص ٨٠، ٨١.

(١٧) أحمد فارس الشدياق، شفيق جبيري، ص ١٩٦، ط.أولي، بيروت ١٩٨٧.

(١٨) العربية، لغة العلوم والتقنية، ص ٣٤٤.

(١٩) ولد أحمد زكي بالإسكندرية عام ١٨٦٧، وهو مغربي الأصل، فلسطيني المنبت، مصري الأرومة، تخرج في مدرسة الحقوق زميلاً لمحمد فريد سنة ١٨٨٧. عمل مترجماً بمجلس النظار فيما بين ١٨٩٢ و ١٩٢٢، انظر: أحمد زكي، لأنور الجندي ١٠-٢٥، ٧٤ (سلسلة أعلام العرب، ٢٩)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطبعة مصر، بدون تاريخ.

(٢٠) السابق، ص ١٨٣.

(٢١) جاء في شعر البارودي ألفاظ من المولد القديم، مثل : الصفع - القصف - الفذلكة. ومن المولد حديثاً : الصحيفة - الباخرة، كما نجده قد استخدم لفظتي : الوابور - الكهرباء. المولد، لحمي خليل ٣٨، ٣٩.

(٢٢) المولّد، ص ٥٨. ويشير إلي "لغة الجرائد" لليازجي، و"تذكرة الكاتب" لأسعد داغر.

(٢٣) علي الرغم من أن أحمد زكي لم يكن متخصصاً في اللغة، إلا أنه كانت له إسهاماته في بعث كلمات قديمة لتؤدي معاني قريبة مما كانت تؤديه في القديم، أو لتستبدل ببعض الألفاظ الدخيلة. ومن ذلك لفظة (براءة) التي استفادها من مصادر، منها فتاوى القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد، إمام جامع قرطبة، وجد ابن رشد الشهير، الذي ذكر (البراءات) وهو يتحدث عن الإدارة العسكرية في الأندلس. وكان يراد بها التذاكر المقدمة من الحاكم أو الأمير إلي الجنود للنزول علي الناس. وقد أراد أحمد زكي أن تحل اللفظة محل (البيورلدي) التركية؛ لتعني: الأمر المؤذن

بالإنعام بالرتب. انظر : أحمد زكي ص ١٧٧، ١٧٨، والتعريب في القديم والحديث، ص ١٨١.

(٢٤) المولد، مرجع سابق، ص ٦٢.

(٢٥) العربية الفصحى الحديثة، بحوث في تطور الألفاظ والأساليب،

ستكيفتش، ترجمة وتعليق الدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص ٣٨.

(٢٦) المرجع السابق والصفحة نفسها.

(٢٧) المرجع السابق، ص ٦٠، ٦٣.

(٢٨) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ١٣/١ (ط).

ثانية، (١٩٨٠)، والمولد، للدكتور حلمي خليل، ص ١٦٢-١٨٢.

(٢٩) انظر : محاضر جلسات المجمع القاهري، في الدورة السابعة

والأربعين. ص ٤١٨-٤٧٠؛ حيث أجزيت طائفة من الألفاظ والأساليب

لشروع استعمالها علي الألسنة، والأقلام في الحديث. ومجمع اللغة العربية

في خمسين عاما، للدكتور شوقي ضيف، ص ٨٥-٨٦.

(٣٠) المولد، للدكتور حلمي خليل، ص ١٨٥.

(٣١) كان ذلك في دورته التاسعة عشرة.

(٣٢) المجازات لدى المحدثين تعتمد غالباً علي الاستعارة. وقد

تستخدم علاقات المجاز المرسل في توليد بعض الألفاظ. التعريب والتنمية

اللغوية، ١٥٤.

(٣٣) طائر يتغير لونه ألواناً شتى (الوسيط/برقش).

(٣٤) وفي الوسيط (صنع) : "صنعه : مبالغة في صنعه، — الجارية

ونحوها: سمّنها وأحسن القيام عليها، و — الأمة: جعلها صناعية بالوسائل

الاقتصادية (مج)".

(٣٥) من ألفاظ الكتاب المحدثين، كلمات قدمها الأستاذ احمد حسن الزيات، وأقرها مؤتمر المجمع، بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣١/٩، ط.الأميرية ١٩٥٧.

(٣٦) السابق، ص ١٢٩.

(٣٧) يسمع هذا المصدر في لغة الإذاعيين أحياناً، وتُسمى (النطاهرة) اسماً للمرة في الصحف المهتمة بالصحة اللغوية والسياسة الأدبية.

(٣٨) من ألفاظ الكتاب المحدثين، ص ١٢٩.

(٣٩) السابق، ص ١٣٠. ومن التضييق أيضاً (السَّمَك) بمعنى الارتفاع لتدل حديثاً علي النَّخْنِ مطلقاً، ويشتقون منه "السميك" بمعنى "النخين". انظر: السابق والصفحة نفسها. وانظر الوسيط (سمك). وفيه: السَّمَك، يضم السين. وهنا أيضاً يمكننا أن نجد التوسيع أو التعميم؛ إذ يصير الطول؛ الذي هو أصل، عنى (السَّمَك) بمعنى الارتفاع أو النَّخْنِ. فمن معاني (السَّمَك)، القائمة من كل شيء وهي تعنى: الطول وحسن القوام، أو الاعتدال. ومنه قامة الإنسان. انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مواد: شطط، سمك، قوم، (بضبط و تشييق يوسف الشيخ محمد البقاعي) ط.بيروت، ١٩٩٥.

(٤٠) من ألفاظ الكتاب المحدثين، ص ١٣٠.

(٤١) جاء في الوسيط (دول): "الدَّوْلَةُ: الاستيلاء والغلبة، و-الشيء المتداول، و-مجموع كبير من الأفراد، يقطن، بصفة دائمة، إقليمًا معينًا، ويتمتع بالشخصية المعنوية، وبنظام حكومي، وبالاستقلال السياسي (مج)". فاللفظة بمعناها السياسي المعروف لها الآن حديثة. كما أن (دَوْل) نفسه فعل حديث بالمعنى المعروف له الآن. قال في الوسيط: "دَوْلٌ دالًّا: كتبها. (وتدويل المدينة): جعل الأمر فيها لدول مختلفة (مج)".

(٤٢) راجع: من ألفاظ الكتاب المحدثين، للأستاذ أحمد حسن الزيات

بالعدد التاسع من مجلة المجمع اللغوي القاهري، ص ١٢٨-١٣١، ط ١٩٥٧.

هوامش "التوليد في معاني المضردات" :

(١) الوسيط، رشح. وقد توسعوا في دلالة الفعل قديماً مثل هذا التوسع، بل ذهبوا به إلي أكثر منه؛ إذ جاء في "المقري" بمعنى : قلّده منصّباً " أو : أنعم علي شخص. انظر : تكملة المعاجم العربية لدوزي ١٤٤/٥.

(٢) الوسيط؛ وقع.

(٣) وهي تعني الإجازة والإمضاء، علي ما عرفه العرب، وجاءت به لغة الحديث الشريف. الوسيط (مضى). علي أن اللفظة الآن تبدو بعيدة عن ارتباطها بهذا المعنى، ومقصورة علي كتابة الاسم وحده، أو ما يشير إليه في المكاتبات وما شاكلها. وهكذا يكون معنى اللفظة قد انحصر آخر الأدر في هذا الحيز.

(٤) وقد استعمل الفعل لازماً زمنَ العباسيين، مراداً به الإقرار والموافقة، علي ما جاء في "الفرج بعد الشدة" للقاضي التتوخي. انظر : التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية؛ للدكتور إبراهيم السامرائي، ص١٦، ط.دار الفرقان بعمان، الأردن، ١٩٨٦.

(٥) اللحن في اللغة، للدكتور عبد الفتاح سليم، ٤٥٢/٢، ط.دار المعارف، أولي ١٩٨٩، وقد سجل "يوهان فك" أن (شوش) غير عربية، بل مولّدة، وإن قال بغير ذلك ابن بري معتمدا علي قول "الليث" به. العربية، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب، ٢٣١، بتحقيق د.رمضان عبد التواب، الخانجي، ١٩٨٠.

(٦) دراسات وتعليقات في اللغة، للدكتور رمضان عبد التواب،

(٧) ذكر ابن الحنبلي (ت ٩٧١هـ) أن الحريري رد التعبير بقولهم : شوشت الأمر، وهو مشوش، وقال : أن الصواب فيه : هوشته، وهو مهوش؛ لأنه من الهوش، وهو اختلاط الشيء. وعقب ابن الحنبلي ببيان تأكيد صاحب القاموس أن الصحيح ما ذهب إليه الحريري. انظر : عقد الخلاص في نقد كلام الخواص لابن الحنبلي، ص ٢٦٩، بتحقيق نهاد حسوبي صالح (ضمن كتابه جهود ابن الحنبلي اللغوية)، ط.أولي، ١٩٧٨، بيروت. وانظر : القاموس المحيط (شوش)؛ ففيه : "والتشويش والمُشوش والتشوش كلها لحن. ووهم الجوهرى. والصواب : التهويش والمُهوش، والتهوش". ويؤكد ذلك صاحب "اللسان" أيضا ، انظر : هوش (ط. المعارف).

(٨) انظر : تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى، للدكتور أحمد مختار عمر، ص ١٥٣، ١٥٥، ط.عالم الكتب، ١٩٩٢.

(٩) ولعل ذلك يرجع إلي كثرة ذهابه إلي حضر. وإقامته بالكوفة والبصرة. الأغاني ١٩/٦٧٣٩.

(١٠) العربية الفصحى الحديثة، ستنكيفش، ص ٧٨.

(١١) اللحن في اللغة ١/٥٨، ٦١، ٦٦، ١٢٣، ٣٢٥/٢، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٠، ٤٠٢-٤٠٥.

(١٢) اللحن في اللغة ٢/٣٥٣، حيث الإشارة إلي أن أسعد خليل داغر لم يلتزم في استعماله اللغوي بمقاييسه المتشددة، التي التزم فيها بالأخذ بالأفصح والأشهر.

(١٣) جريدة الوفد، ٣ أغسطس ٢٠٠٢، ص ١٤، مقال : عرب الهنود الحمر.

(١٤) المعجم الوسيط، عبر.

(١٥) انظر: دلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس، ١٥٨، ١٥٩.

(١٦) المعجم الوسيط، خير.

(١٧) قال اللحياني إن المخابرة : المزارعة. وقيل إن الكلمة من (الخَبَار) وهو ما استرخی من الأرض وتحفّر، أو ما تهوّر وساخت فيه القوائم، أو من (الخبير)، وهو النبات. وقد شبه بخبير الإبل، وهو وبرّها ؛ لأنه ينبت كما ينبت الوبر. وقيل : أصل المخابرة من خيبر؛ لأن النبي، صلي الله عليه وسلم، أقرها في أيدي أهلها، علي النصف من محصولها؛ فقيل : خابره: أي عاملهم في خيبر. اللسان، خير.

(١٨) في "اللسان" (خير) : "تَخَبَّرْتُ، واستخبرته"، "واستخبره: سأله عن الخبر، وطلب أن يُخبره". وقال : "تَخَبَّرْتُ الجواب واستخبرته". وهذا يشهد لمن يستعملون لفظ "الاستخبار" و"الاستخبارات" في هذا المقام.

(١٩) تعني لفظة (الفن) : الحال-الضرب من الشيء- الطرد للإبل- الغناء-الأمر العجيب. والتفنن : الاضطراب كالفنن، وهو الغصن المستقيم طولاً وعرضاً. وفتن الرأي : لوته. والأفانين : الأساليب، وهي أجناس الكلام وطرقه. وذكر في اللسان أن الحمار الوحشي الذي يأتي بفنون من العدو هو "الفنان". راجع اللسان (فنن)، وأزاهير الفصحى في دقائق اللغة، لعباس أبي السعود، ص ٣٥، ٣٦، ط. دار المعارف (ثانية).

(٢٠) الوسيط، فنن.

(٢١) جريدة الوفد، عدد ١٢ أغسطس ٢٠٠٣، ص ٣، مقال جمال

بدوي.

(٢٢) المعجم الوسيط، شرخ. والفعل (شَرَخَ) يدل علي الشق والظهور. ومنه شرخ ناب البعير شرخاً، والشَّرْخُ : الأصل والعرق. وشَرَّخَ الشباب : أوله ونضارته.

(٢٣) جريدة الوفد، ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال : ولاء نواب الشعب،

ص ٦.

- (٢٤) اللسان، ٤٤٠٥/٦ (نسب) ط.المعارف.
- (٢٥) معجميات، للدكتور إبراهيم السامرائي، ٣٢٦.
- (٢٦) فجر الإعلام في اللغة العربية للدكتور عمر فروخ، العدد ٤٣ من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مايو ١٩٧٩، ص ٣٦، وانظر: "الوسيط"، وجد. ويبدو أن الدكتور لم ينتبه إلي "إشارة" الوسيط" إلي أن "توافر" تعني : كثر واتسع أيضاً؛ فيصح لذلك استعمال الناس، أو "الإعلام"-علي ما ذكر- لها بهذا المعنى. وربما وقع ذلك لاقْتِصَار المعجم علي الإشارة أن هذه الصيغة بمعنى تلك، وأن هذه الثانية بمعنى سابقتها. فتوافر بمعنى : وفر، وهذه تعني : وفر أيضاً، وإن كانت تختص بذكر كرم العرّض وعدم ابتداله. أما الصيغة مفتوحة العين فهي شَرِكَةٌ بين هذا المعنى ومعنى كثرة الشيء واتساعه. وفي "اللسان" وفر: ويقال : هم متوافرون، أي : هم كثير.
- (٢٧) قضية التحول نحو الفصحى، للدكتور نهاد الموسى ص ١٥٢. وانظر: طرق تنمية اللغة العربية، للدكتور توفيق محمد شاهين، ص ٩٥. وقد أضاف المجمع القاهري الكلمة الأولى إلي الكلمات الجديدة الاستعمال في "الوسيط". وذكر أن معناها: "مجمع للتشاور والبحث في أمر ما".
- (٢٨) العربية الصحيحة، دليل الباحث إلي الصواب اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر، ص ١٦٧، عالم الكتب، بدون تاريخ. والقاموس، لجن.
- (٢٩) اللسان، والقاموس المحيط، والوسيط، مادة (لجن).
- (٣٠) المعجم العربي، نشأته وتطوره، للدكتور حسين نصار ٤٥٢/٢، وانظر أيضاً ص ٤٥.
- (٣١) السابق ٤٧٢/٢، ٤٧٣.
- (٣٢) الوسيط، نفظ.
- (٣٣) انظر القائمة المسوقة أول هذه الجزئية من البحث.

(٣٤) والمعاني المجازية للفظه قد دونتها المعاجم، وهي تشبه إلي حد كبير هذا المعنى الذي وقفنا عليه الآن. نجد في "الوسيط" (عبر): "عَبَر الكتابَ عَبْرًا : تَدَبَّرَ في نفسه، ولم يرفع صوته بقراءته، و— المتاع والدراهم: نَظَرَ كَمْ وَزَنُهَا وما هي، و— الرؤيا عَبْرًا وعبارة : فسرها". ولعل هذا المعنى الأخير هو الأكثر شيوعاً.

(٣٥) جريدة الوفد، عدد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال الدكتور إبراهيم الدسوقي أباطة.

(٣٦) القاموس المحيط، والوسيط، زخم. وأبعد من ذلك دلالة اللفظة على تغيير الرائحة.

(٣٧) الوسيط، بجح. وانظر : كناشة النوادر ٧٣/١، للأستاذ عبد السلام هارون، ط. أولي، الخانجي ١٩٨٥.

(٣٨) أزاهير الفصحى، للأستاذ عباس أبو السعود، ص ٧٥، ط. دار المعارف.

(٣٩) الوسيط، دور.

(٤٠) اللسان، جهاز.

(٤١) الوسيط (جهاز).

(٤٢) يذكر الوسيط أن (النَّجْمَة) واحدة نجم السماء. محدثة. وفيه أن النَّجْم أحد الأجرام السماوية المضيئة بذاتها، ومنها الشمس.

(٤٣) اللسانية وآفاق الدرس اللغوي، للدكتور أحمد محمد قدور،

١٧٢، ط. دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط. أولي، ٢٠٠١.

(٤٤) الوسيط (عصف).

هوامش "التعدي واللزوم" :

- (١) مقال "هز الذبول فرحاً"، بجريدة الأسبوع، عدد ٢٨ يوليو ٢٠٠٣.
- (٢) جريدة آفاق عربية، ٢٥ أبريل ٢٠٠٢، ص ١٢، مقال : محمود عبد الحليم، شيخ مؤرخي الحركة الإسلامية.
- (٣) جريدة آفاق عربية، ٢٥ أبريل ٢٠٠٢، ص ٧، مقال : "عندما فرّ هرقل من لقاء محمد".
- (٤) في المعجم الوسيط : رَغِبَ الشيء، وفيه : أراد.
- (٥) اللحن في اللغة، للدكتور عبد الفتاح سليم ٣٣٤/٢ (ط.دار المعارف)، وانظر أيضاً -علي سبيل المثال- : شمس العرفان بلغة القرآن لعباس أبي السعود، ص ١٢٧، ١٣٠ (ط.دار المعارف).
- (٦) الأهرام ٢٥ مايو ٢٠٠٢، ص ١٠، مقال : "حتى لا تشغلنا الأحداث الخارجية".
- (٧) في الوسيط (بهر) : "بَهْرُهُ يَبْهَرُهُ بَهْرًا وَبُهُورًا : أجهده حتى تتابع نفسه.....و- الشيءُ فلانًا : أذهّشه وحيرَه، و- غلبه". وجاء فيه عن (أبهر) أنها تعنى صار وسط النهار، و- تزوج كريمة ماجدة، و- جاء بالعجب، و- تلوّن في أخلاقه، و- استغنى بعد فقر.
- (٨) الوسيط (طول).
- (٩) السابق، واللسان (طول) ٢٧٢٦/٤، ٢٧٢٧. قال : "في الحديث أن النبي - صلي الله عليه وسلم- ما مشي مع طِوَالٍ إلا طألهم"، وفي حديث استسقاء عمر، رضي الله عنه: فطال العباس عمر : أي غلبه في طول القامة". وراجع : الأفعال لأبي عثمان السرقسطي ٢٥٩/٣ (ط.مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٥-١٩٨٠).
- (١٠) اللسان (طول)، ٢٧٢٥/٤، ٢٧٢٨، والأفعال/٣/٢٤٨، ٢٥٩.

- (١١) اشتغل بالتدريس في مدرسة للأمريكيين باللانقية وغيرها لما يزيد علي الأربعين سنة، وعمل بالصحافة، وشارك في تحرير "المقطم" عامين، ووقف علي لغة الدواوين لاشتغاله في وكالة حكومة السودان بالقاهرة إلي سنة ١٩٢٤. انظر : اللحن في اللغة ٢/٣٤٦-٣٤٧.
- (١٢) السابق ٢/٣٥٠.
- (١٣) اللسان/عقد، ج٤/٣٠٣٣.
- (١٤) الوسيط/عقد.
- (١٥) النحو الوافي ٢/١٦٩-١٧١، وانظر تعقيبه علي بحثي الشيخ حسين والي، والشيخ الخضر حسين عن "التضمن"، وكذلك علي قرار المجمع القاهري بقياسيته آخر هذا الجزء من كتابه ص ٥٩٤، ٥٩٥. وانظر : معجميات للدكتور إبراهيم السامرائي، ص ٣٢٩.
- (١٦) النحو الوافي ٢/٥٩٤.
- (١٧) وانظر أيضاً : المدخل إلي تقويم اللسان وتعليم البيان لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي الأندلسي (ت ٥٧٧) بتحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، ص ١٩٠، ط.أولي، بيروت ١٩٩٥.
- (١٨) مجلة العربي الكويتية، عدد ٤١٤، مايو ١٩٩٣، صفحة لغة، ص ١٨٤، ١٨٥.
- (١٩) أهرام الجمعة ١٩/١/٢٠٠٢ وملحق الرياضة، ص ١٧.
- (٢٠) لسان العرب (وصل)، ٦/٤٨٥٠، ٤٨٥١، والأفعال للسرقسطي ٤/٢٥٤.
- (٢١) المعجم الوسيط (وصل).
- (٢٢) الأفعال لأبي عثمان السرقسطي ٣/٤٤ واللسان، رسل ٣/١٦٤٥، ١٦٤٦، وانظر الوسيط، رسل.
- (٢٣) النحو الوافي ٢/١٦٢.

(٢٤) الوسيط، وقع، وقد ذكر الأستاذ عباس أبو السعود أن الصحيح أن يقال : وَقَعَ فلان في الشكوى أو في عقد البيع، لا علي الشكوى..... انظر : شمس العرفان بلغة القرآن، له، ص ٣٤.

(٢٥) النحو الوافي ٥٩٤/٢.

هوامش "الرتبة" :

- (١) عنوان بجريدة الوفد، عدد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠.
- (٢) النحو الوافي ١/٤٩٦، ٥٠٢.
- (٣) الأهرام ١٩/١/٢٠٠٢، ملحق الرياضة، ص ١٨.
- (٤) النحو الوافي ٢/٢٣، ١٧٧.
- (٥) الأهرام ٥/٧/٢٠٠٢، ص ٣٨، مقال (هكذا تحدث بوش).
- (٦) النحو الوافي ٢/٢٨٧.
- (٧) محاضر جلسات مجمع اللغة العربية القاهري في الدورة ٤٥، ص ٩٢٥-٩٢٧، ط. ١٩٨٣.
- (٨) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، ص ٦، مقال : ولاء نواب الشعب لمن؟
- (٩) يمكن قياس هذا علي الأمثلة التي أجازها الأستاذ عباس حسن في الفصل بين العاطف ومعطوفه بالظرف أو الجار والمجرور والقسم، كقولنا: تعبت، ثم-عندك- جلست، نزل المطر، ثم-والله- طلعت الشمس، ما أهنت أهدأ، لكن- في البيت- المسيء. النحو الوافي ٣/٦٥٧.
- (١٠) الوفد ٧/١٢/٢٠٠٠، مقال : ولاء نواب الشعب.
- (١١) الأهرام ٥/٧/٢٠٠٢، ص ٣٨، مقال : هكذا تحدث بوش.
- (١٢) الوفد ٢٥/٧/٢٠٠٢، ص ١٢، مقال سليمان جودة.
- (١٣) النحو الوافي ٣/٥٨، وانظر أيضا ص ٥٣-٥٧.
- (١٤) جريدة الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال د. إبراهيم الدسوقي أباطة.
- (١٥) السابق، مقال : من الذي يلعب بالنار؟
- (١٦) الأهرام ٥ يوليو، ٢٠٠٢، ص ٣٨، من مقال : هكذا تحدث بوش.

(١٨) السابق، موضوع : هذا الرجل من مصر (محمد المويلحي).
ويلاحظ طول الجملة بالمعطوف علي هذا المتعلق، وصغر الجزء
الرئيس منها.

(١٩) استشهد استتكيفتش بالجملة التالية علي كيفية تركيب الجملة
في العربية الحديثة، وهي : "وكل حب لكي يكون موضوع الشعر، يجب أن
يكون الغذاء والخلاص معاً". وهي مأخوذة عن مجلة الشعر، عدد ربيع
١٩٦٢. انظر : العربية، بترجمة د، محمد حسن عبد العزيز. وقد عقب
المترجم علي ذلك بقوله : "من الواضح أن الجملة السابقة قد ركبت تركيباً
غير عربي. وكان ينبغي أن يقال : يجب أن يكون كل حب الغذاء
والخلاص معاً؛ لكي يكون موضوع الشعر. فـ (كي) وما بعدها في العربية
الفصحى يتأخران عن المعمول. وقد ذكر السيوطي أنه لا يمتنع تقدم
معمولها؛ فيجوز أن تقول : كي تكرمني جئتُك، سواء أكانت الناصبة أو
الجارّة. وذلك أنها في المعنى المفعول لأجله. وتقدم المفعول لأجله سائغ .
انظر : همع الهوامع ٥/٢، ٦."

(٢٠) الفَورُ : أول الوقت. ويقال : أتيتُ من فَوْرِي، وفعلت ذلك من
فوري، وفَوْرًا، وفَوْرًا، ووصولي : أي في غَلِيَانِ الحال، وقبل سكون الأمر.
انظر : الوسيط (فور). وفي التنزيل العزيز : 'بلي، إن تصبروا وتتقوا،
ويأتوكم من فورهم هذا؛ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين"
(١٢٥/آل عمران).

(٢١) أهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ص١٧، ملحق الرياضة.

(٢٢) فقه الأساليب، للأستاذ محمد رضا الشبيبي، ص٤٦، بالعدد ٩
من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٢٣) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال : من الذي يلعب بالنار.

- (٢٤) وإن كان يستأنس به، إلا أن ما أثير نادرا عن الفصحاء يستحسن عدم القياس عليه. النحو الوافي ٦٢٧/٣.
- (٢٥) النحو الوافي ٦٢٣/٣، ٦٢٤.
- (٢٦) الأهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ص ٣٢، موضوع "سيدة النساء".
- (٢٧) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، من مقال : من الذي يلعب بالنار.
- (٢٨) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، ص ٦، مقال : ولاء نواب الشعب.
- (٢٩) الوسيط (كثب).
- (٣٠) الوسيط (حقق).
- (٣١) الخصائص، لابن جني ٣٠٦/٢-٣١٥ "باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض"، بتحقيق محمد علي التجار، ط. عالم الكتب بيروت ١٩٨٣ (الطبعة الثالثة)، النحو الوافي ٤٥٥/٢.
- (٣٢) انظر عن المجاز في استعمال حروف الجر: الإلتقان للسيوطي (ط.بيروت، المكتبة الثقافية ١٩٧٣) ١/١٥٩، ١٦٦، ٣٨/٢، ٤٠، والنحو الوافي ٥٣٧/٢-٥٤٣.
- (٣٣) النحو الوافي ٤٧٢/٢.

هوامش "تراكيب جديدة" :

- (١) وتُفْتَح أيضاً.
- (٢) جريدة الوفد، ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال الدكتور إبراهيم الدسوقي أباطة.
- (٣) فالعربية الفصحى تستخدم (الرغم) مع الأشخاص؛ فيقال : برغمي، على رغم أنفي، رغم أنف فلان. العربية الفصحى الحديثة، ستتكيفتس، بترجمة د. محمد حسن عبد العزيز، ص ٢٤٣.
- (٤) أزاهير الفصحى، للأستاذ عباس أبو السعود، ص ٥٧، ٥٨. على أنه قد جاء في (اللسان / رغم) : "ولم أبالِ رَغْمَ أنفه. أي : وإن لَصِقَ أنفه بالتراب".
- (٥) اللحن في اللغة، للدكتور عبد الفتاح سليم ٢ / ٤٠٧.
- (٦) السابق نفسه.
- (٧) السابق نفسه.
- (٨) انظر : العربية الفصحى الحديثة لستتكيفتس، ص ٢٤٢، ٢٤٣.
- (٩) معجميات، للدكتور إبراهيم السامرائي، ص ٣٤٩، ط. أولى ١٩٩١، بيروت.
- (١٠) العربية الفصحى الحديثة، ستتكيفتس، بترجمة الدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص ٢٣٨، والهامش، وقارن بما في بحث " ازدواجية اللغة، نظرة في حاضر العربية، وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية" للدكتور محمد راجي الزغلول، ص ١٠٤، ١٠٥ (ضمن كتاب مجلة "المورد" العراقية، ١، ط. أولى ببغداد ١٩٨٦).
- (١١) ٢٨ / فاطر.

(١٢) أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، للأستاذ عباس أبو السعود،

ص ١١٨، ١١٩، ط. ثانية بدار المعارف ١٩٨٨.

(١٣) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال د. إبراهيم الدسوقي أباطة.

(١٤) النحو الوافي ٢ / ٣٧٩.

(١٥) انظر : جهود ابن الحنبلي اللغوية، مع تحقيق كتابه "عقد

الخلاص في نقد كلام الخواص"، دراسة وتحقيق نهاد حسوبي صالح، ص

٢٧٢ - ٢٧٤، ط. أولى ١٩٨٧ بمؤسسة الرسالة ببيروت. وابن الحنبلي

هو رضي الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي (٩٠٨ -

٩٧١هـ).

(١٦) ٥ / الإسراء.

(١٧) جريدة الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال الدكتور إبراهيم الدسوقي

أباطة.

(١٨) معجميات، للدكتور إبراهيم السامرائي ص ٣٥٢.

(١٩) النحو الوافي ٢ / ٢٥٧. وظروف المكان المبهمة منها الجهات

الست، وكذلك : عند - لدى - وسط - بين - إزاء - حذاء. واختلف في

مثل : داخل - خارج - ظاهر - باطن - جوف الدار - جانب، وما

بمعناه، مثل : جهة - وَجْه - كَنَف. فمثل هذا وما يشبهه لا يدل على

حقيقته بنفسه، وإنما تعرف حقيقته بما يضاف إليه، مثل : مكانٌ عَلِيٌّ -

ناحيةٌ محمود. (انظر: السابق، نفسه). وفي الوسيط/ خلل : "الْخِلَال :

مُنْفَرَج ما بين الشيئين. يقال : جاسوا خلال الديار : ساروا وتردّدوا بينها".

(٢٠) أعربت (خلال) في آية الإسراء المذكورة سابقا ظرفا. التبيان

في إعراب القرآن للعكبري ٢ / ٨١٣؛ بتحقيق علي محمد البجاوي، ط.

البابي الحلبي ١٩٧٦.

(٢١) الأهرام ١٩/١/٢٠٠٢، ص ٣٢ (من موضوع اختلاف فتاوى الأقليات المسلمة).

(٢٢) النحو الوافي ١/٦٥١، ٦٦٠، وانظر : الجزء الأول من "المغنى" لابن هشام، ص ١٩١ (ط. الحلبي)؛ حيث يدل على ما للام الابتداء من الصدارة، وإيجاب كسر همزة (إن) هنا.

(٢٣) ومن الأمثلة على ذلك أيضا ما جاء في الأهرام ٣ أغسطس ٢٠٠٢ (مقال د. مصطفى محمود، ص ١٣) : "كل دولة كبرى تطم بالاستعمار والتوسع ونهب أملاك الغير...".

(٢٤) ١/١٣٧.

(٢٥) أي غير محدد المراد به، وغير ثابت، صَمَدٌ يَصْنُدُ صَمْدًا وصُمُودًا : ثبت واستمر، وصَمَدُ الشيء، وله، وإليه صِمْدًا : قَصْدَهُ. (الوسيط / صمد).

(٢٦) اللسان ٥ / ٣٣٢٤ (غير) "ط. المعارف".

(٢٧) هو المشار إليه في هامش (١٥).

(٢٨) الإمام الشاطبي القاسم بن فيره الأندلسي، توفي ٥٩٠هـ.

(٢٩) رفض الكثيرون الأخذ عن غير العرب الجائز الأخذ عنهم على

ما حدد العلماء من أنه ينتهي في ذلك عند منتصف، أو نهاية القرن الثاني للنقل عن عرب الحواضر، وعند نهاية القرن الرابع للنقل عن عرب البادية، حسب ما اشترط في هؤلاء وأولئك من ضرورة الاتصاف بالفصاحة. وقد رفض بعضهم الأخذ عن العلماء، حتى من رَوَوْا منهم عن العرب، كأبي تمام، راوي الحماسة وخطأهم بعض علماء التصويب اللغوي، بل خطأ بعض شعراء الجاهلية. ولم يرتض بعض المحدثين الأخذ عن العلماء، دونما سماع عن العرب.

(٣٠) جهود ابن الحنبلي اللنوي، مع تحقيق كتابه "عقد الخالص"،

ص ٢٠٤، ٢٠٥.

هوامش "تتابع المفردات بعيدا عن الأثر النحوي" :

(١) جاء التركيب في كتاب النبي، صلى الله عليه وسلم، بالحديبية لأهل مكة. قال ابن منظور : "والعرب تشبه الصدور التي فيها القلوب بالعياب التي تُشْرَج على حُرِّ الثياب وفاخر المتاع. فجعل النبي، صلى الله عليه وسلم، العياب المشرجة على ما فيها مثلاً للقلوب، طُوِيَتْ على ما تعاقدوا". وقال : إنها جاءت "مثلاً للصدور، وأنها نقيّة من الغلِّ والغشِّ فيما كتبوا وانفقوا عليه من الصلح والهدنة" وقد جاء منه قول الشاعر :

وكادت عِيَابُ الوُدِّ بيني وبينكم - وإن قيل : أبناء العمومة - تصفّرُ

لسان العرب، كفف/٥/٣٩٠٣ - ٣٩٠٤ (ط. دار المعارف).

(٢) صحيح مسلم (ط. دار الفكر ببيروت) ٢/٢٨، ١٤٨.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده ١/٥٥، ط. أولى

١٩٥٨، بتحقيق مصطفى السقا، د. حسين نصار، (ط. الحلبي).

(٤) جثا يجثو، وجذا يجذو : إذا قام على أطراف أصابعه.

(٥) الأمالي، لأبي علي القالي ٢/٤١٢٠.

(٦) الأهرام ١٣ نوفمبر ٢٠٠١ ص ٢٦، مقال (باريس على ضفاف

النيل).

(٧) أهرام ٥ يوليو ٢٠٠٢ ص ٣٨، مقال (هكذا تحدث بوش).

(٨) روز اليوسف، عدد ٣٧٩٤، عنوان ص ٢٣.

(٩) الوفد ١٠ إبريل ٢٠٠٢، ص ١٤، مقال هموم مصرية.

(١٠) آفاق عربية، ٣١ يوليو ٢٠٠٣، ص ٦، مقال (عُدَى وقُصَى، النهاية

والعبرة).

(١١) الأهرام ٢٥ مايو ٢٠٠٢، ص ١٠ مقال (حتى لا تشغلنا الأحداث

الخارجية).

(١٢) السابق.

- (١٣) الأهرام ١٣ أبريل ٢٠٠١، ص ٦ موضوع (سلام لك يا شلومو).
(١٤) مجلة روز اليوسف السابقة الإشارة إليها، ص ٢٥.
(١٥) الوفد ٢١ يونيو ٢٠٠٢، ص ٣.
(١٦) السابق، ص ٤، من تقرير (٢٠٠٠ شاب يستعدون...).
(١٧) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال (في الممنوع).
(١٨) الأهرام ١٩/١/٢٠٠٢، ص ١٨، ملحق الرياضة.
(١٩) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠ (مقال : في الممنوع).
(٢٠) السابق، ص ٥.
(٢١) مقال (باريس على ضفاف النيل) بالعدد المشار إليه سابقا من جريدة الأهرام.
(٢٢) الأهرام ١٩/١/٢٠٠٢، ص ١٧، ملحق الرياضة.
(٢٣) مقال (باريس على ضفاف النيل) السابق الإشارة إليه.
(٢٤) الأهرام ١٣ نوفمبر ٢٠٠١ (مقال : عبث بحق العودة) لفهمي هويدي.
(٢٥) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٤٤ (لعب دورا، للأستاذ على النجدي ناصف)، ٢٠ - ٢٣، وانظر أيضا : أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، لعباس محمود العقاد، ١٢١، ١٢٢، ط ٥ بدار المعارف.
(٢٦) كأن يقال سمثلا- :شامخ الأنف، عالي العنق، لم يَطْرَف له جفن.
(٢٧) نَافِ الشَّيء ينوف نَوْفا : علا وارتفع، ونَافَ عليه : أشرف، ومثله : أَنَافَ، (الوسيط/ نوف). واليَنَافِج المرتفع من كل شيء (الوسيط/ رفع).
(٢٨) مريم/ ٥٧.
(٢٩) الشَّرْح/ ٤.
(٣٠) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة/٩، مقال للأستاذ عبد القادر المغربي، ص ١٠١ - ١٠٣.

(٣١) في "اللسان" (بوا): باء بذنبه، وبإثمه: يَبُوءُ بَوَاءً، وبَوَاءً: احتمله، وصار المذنب مأوى الذنب. وذكر الآيات: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾، ﴿وَبِأَعْوَابِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَيَّ﴾. وفسر فيها البواء باللزوم أو التبعية (كان الإثم بك لا بي)، وبالرجوع، والاحتمال. ثم قال: "وباء بدم فلان وبحقه: أقرّ. وذا يكون أبدا بما عليه، لا له".

ولعل في هذه العبارة، وفيما استشهد به من الآيات ما يعضد مجال استعمال (باء).

(٣٢) في "اللسان" (حظا): الخُطُوة، والخِطُوة، والخِطَّة: المكانة والمنزلة من ذي سلطان، ونحوه. وذكر أنه جاء في حديث عائشة، رضوان الله عليها: تزوجني رسول الله، صلي الله عليه وسلم.... فأبي نساته أَخْطَى مِنِّي؟!، أي: أقرب إليه مني، وأسعد به. كما ذكر عن أبي زيد أنه يقال: أَحْظَيْتُ فلانا على فلان، من الخُطُوة والتفضيل؛ أي: فضلتَه عليه.

(٣٣) الآية ٤٩/الدخان.

(٣٤) وسبق القول بتوسيع دلالة هذا اللفظ.

(٣٥) وفي "اللسان" (حقد) أن الحَقْد: إمساك العداوة في القلب، والتسربص لفرصتها. والحقد: الضِغْن. وفيه: حَقَّدَ عَلَيَّ يَحَقِّدُ حَقْدًا. أقول: لعل في إيقاع الفعل علي المتكلم ما يعضد ما ذهبت إليه. وفي تناول "اللسان" لمادة (ضغن) ما يشهد أن فعلها، وما جاء منه بين بني الإنسان. أما ما استعمل منها مسنداً إلي الحيوان كالدابة والفرس، أو مسنداً إلي غيرهما، فإنه يراد به الميل، أو الألتواء، أو الاشتمال.

(٣٦) بنيات المشابهة في اللغة العربية، مقارنة معرفية، للأستاذ عبد الإله سليم، ص ٦١، ٦٤، دار توبقال للنشر؛ بالدار البيضاء، المغرب، ط: أولي

.٢٠٠١

(٣٧) السابق، ص ٦٥.

هوامش "التخفف من الإعراب" :

- (١) ما يعنينا هنا ما نجده في الصحف المشهورة، مثل الصحف القومية، كالأهرام، أو الصحف الحزبية، كالوفد، وآفاق عربية، وما مائلها من الصحف التي تحرص على سلامة اللغة، بل رقيها أحيانا كثيرة.
- (٢) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠ (مقال : هيكل ومفيد، لسليمان جودة).
- (٣) السابق، مقال : آخر نكتة، لعبد الرحمن فهمي.
- (٤) على أن العلم الثاني بدل من لأول، وكانت كلمة (ابن) تفصل بين اسمي الابن والأب، فتخفف من ذلك، وأجازه مجمع اللغة القاهري، كما سنقف عليه فيما بعد.
- (٥) وهو تقدير الحركات الثلاث، علي آخر العلم الذي نريد أن نحكي صورة النطق به. النحو الوافي ١/٢٠٠
- (٦) سر الصناعة، لابن جني، ٢/٤٧٧ - ٤٧٩، ٤٨٢ (بتحقيق د. حسن هندراوي، ط. أولى، دار القلم بدمشق، ١٩٨٥).
- (٧) كتاب "في أصول اللغة"، الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الثالث، ص ١٧٠ - ١٧٥.
- (٨) السابق، ص ١٨٥.
- (٩) السابق، ص ١٨٦.

هوامش "المعرب والدخيل" :

- (١) من كُنْاشة النوادر، للأستاذ عبد السلام هارون، ٥٩، ٦٠ بمجلة مجمع اللغة العربية القاهري، ج٤٣ (مايو ١٩٧٩) ط. ١٩٨٠.
- (٢) الأغاني/٥/ ١٧٩٣ (ط. الشعب ١٩٦٩، بتحقيق إبراهيم الإبياري).
- (٣) التعريب في القديم والحديث، للدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص ٣٠٨، وانظر أيضاً ص ١٥.
- (٤) انظر تصحيح التصحيف، وتحرير التحريف، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٦٩٦ - ٥٧٦٤هـ) ص ١٦٨، بتحقيق السيد الشرقاوي، ومراجعة د. رمضان عبد التواب، نشر الخانجي، ط. أولى ١٩٨٧.
- (٥) التعريب في القديم والحديث، ص ٧٦.
- (٦) الفصح بين اللغة والتاريخ، للأستاذ عبد السلام محمد هارون، ص ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، مؤتمر الدورة ٤٢ لمجمع اللغة العربية القاهري، ط. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٧٨م.
- (٧) الوسيط (برج).
- (٨) في جزئه الرابع، ص ١١٤.
- (٩) التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية، للدكتور إبراهيم السامرائي، ص ٢٨، ط. أولى، بدار الفرقان بالأردن ١٩٨٦.
- (١٠) انظر مثلاً: توجيهه لكلمة (القُسْطار) بمعنى: الجَهْد، أو الصيرفي؛ إذ يقول: لعلها من الكلم اللاتيني، الذي استعير من الرومية. المرجع السابق، ص ٢٧، وانظر ص ٤١، ٤٤، ٥١، وإن كان قد تخفف من ذلك أحياناً.

(١١) اللسان ١ / ٢٤٣، ٢٤٤ (ط. دار المعارف). وذكر أن (البارج) هو المَلَّاحُ الفَارِسِيُّ. ولم يُشِرْ إلي أن (البارجة) معربة. وبهامشه أن "القاموس" وشرحه أخذاً بشرح الأصمعي المذكور في "اللسان" لمعنى البارجة، وهو أنها السفينة الكبيرة، وجمعها البوارج.

(١٢) الكلام المعرب في قواميس العرب، للدكتور سميح أبو مغلي، ص ٣٥.

(١٣) في المعجم الوسيط (برج) : "بَرَجَتِ العَيْنُ بَرَجًا : أَحَدَقَ بِيَاضِهَا بِالسَّوَادِ كُلِّهِ (ج) بُرْجٌ. أَبْرَجَ : بَنَى بُرْجًا، وَ- اللهُ السَّمَاءَ : جَعَلَهَا ذَاتَ بَرُوجٍ، وَزَيَّنَهَا بِالكَوَاكِبِ. تَبَرَّجَتِ السَّمَاءُ : تَزَيَّنَتْ بِالكَوَاكِبِ، وَ- المَرَأَةُ: أَظْهَرَتْ مَحَاسِنَهَا لِغَيْرِ زَوْجِهَا، ... البَارِجَةُ : الشَّرِيرُ... البُرْجُ : الحِصْنُ....".

(١٤) انظر : في علم اللغة التاريخي، دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى، للدكتور البدرأوي زهران، ص ١٣٧ - ١٤١، ط. دار المعارف ١٩٧٩.

(١٥) التعريب في القديم والحديث، ص ٧٦.

(١٦) السابق، ص ٧٧، ٧٨، وانظر أيضا ص ١٥٦، ١٥٧. وفي الحديث : "من سئل عما يعلمه: فكتمه، ألجمه الله بلجام من نار، يوم القيامة؛ (اللسان/لجم، ج ٥، ص ٤٠٠١. ونحن نقرأ في الصحف دعوة بعضهم إلي "لجم تصرفات شارون". وهو هنا يستعمل مصدر الثلاثي على العكس مما جاء عن الأقدمين. ولعله ارتجل اشتقاق الفعل ارتجالا.

(١٧) الكلام المعرب في قواميس العرب، ص ٤٥، ٦٥.

(١٨) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، للسيد أدنى شير، ٦٤، ٦٥، ط.

الثانية ١٩٨٨، دار العرب للبستاني، بالقاهرة.

(١٩) دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح، للدكتور صادق

قنبيي، ص ١٣١. ط. أولي ١٩٩١، دار الجيل ببيروت، دار عمار بعمان.

(٢٠) كما جاء في "القاموس المحيط للفيروز آبادي. انظر : من الكلام

المعرب في قواميس العرب، ص ٦١. والبَلُور. بمعنى : الحجر الأبيض

الشفاف. ويبدو أن الناطقين اختلفوا في ضبط اللفظة؛ مما حدًا بالمصححين

للأخطاء اللغوية أن يدلوهم على الصواب الذي هو : البَلُور، بكسر الباء

واللام المشددة المفتوحة، لا البَلُور؛ لأنه نطق العامة، كما ذكر صاحب

تصحیح التصحيف وتحرير التحريف. انظره ص ١٦٨. وقد أجاز النطقين

اتمجمع اللغوي القاهري. انظر المعجم الوسيط (بلر).

(٢١) المعجم الوسيط (بلر).

(٢٢) عدد ٢٩ / ٧ / ٢٠٠٣ (ط. أولى) ص ١١ (مقال فهمي هويدي).

(٢٣) انظر : تصحيح التصحيف، وتحرير التحريف، لصالح الدين

خليل بن أبيك الصفدي، ١٥٧، بتحقيق الدكتور السيد الشراوي. وقد أشار

صاحب القاموس المحيط إلي تعريبها. انظر : من الكلام المعرب في

قواميس العرب، للدكتور سميح أبو مغلى، ص ٦١ (ط. أولى، بدار الفكر،

بعمان، الأردن، ١٩٩٨).

(٢٤) محاضر جلسات مجلس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، للدورة

٤٢، ص ٤٧٦، ٤٧٧، ط. ١٩٧٨.

(٢٥) كذا كتبت في "الوسيط". وهو متبَع في ذلك أصلها الفارسي؛ إذ

إن أدى شير ذكر أنها كذلك فيه، وذكر أيضا لفظة (الخدوي). وقال إن

معناها : الملك، وبه يلقب عزيز مصر. انظر : الألفاظ الفارسية المعربة،

للسيد أدى شير، ص ٥٢.

(٢٦) من الكلام المعرب في قواميس العرب، ص ٤٥.

(٢٧) السابق، ص ٧٤، ولا ندري ما المراد بالرومية. هل هي اليونانية، أم اللاتينية.

(٢٨) المورد، ص ٥٩٣، ط ١٩٩٨. وفي "الوسيط" ٦٨٨/٢ :
"الفسيفساء : قطع صغار ملونة من الرخام، أو الحَصْبَاء، أو الخَرَز، أو نحوها، يُضَم بعضها إلي بعض، فيكوّن منها صور، ورسوم تزين أرض البيت أو جدرانها. (مع)". وقد أشار صاحب القاموس المحيط إلي أنها من الخرز، تركب في حيطان أنبيوت من داخل". ويبدو أنها كانت من كثرة الاستعمال بمكان؛ فلأجل ذلك أتبع شرحه السابق للفظه بقوله : "أو رومية" القاموس (فسفس) ص ٥٠٧.

(٢٩) وقد يُعَرَّب بعضها، أو يدخل العربية بلفظه الأجنبي مع بعض تغيير مناسب، أو يُتبع المُعَرَّب ببعض كلمات عربية، على ما يتضح في تناوله مصطلحات العلوم. انظر محاضر جلسات المجمع القاهري، للدورة ٤٧، ص ٢٧٦ - ٢٩١، ط ١٩٨٣.

(٣٠) المعجم الفلسفي للمجمع القاهري، ص ٢٩، ٨٦، ط ١٩٧٩.

(٣١) أنظره، ص ٣٥، ط ١٩٨٠.

(٣٢) السابق، ص ٤٣.

(٣٣) يقصد بها تسلسلات الأحداث. وكانت تستعمل أولاً في مجال

الكتابة للإذاعتين المسموعة والمرئية.

(٣٤) التعريب والتنمية اللغوية، للدكتور ممدوح خسارة، ص ١٨٣.

(٣٥) معجم ألفاظ الحضارة، ص ١٣٦.

(٣٦) المورد لمنير البعلبكي، ص ٩٨٤.

(٣٧) وقد لحقها التحريف عن أصلها الأجنبي بأن أتبع الميم بفتحة

قصيرة. أمّا نطقها المدوّن فيتضح فيه الحرص على أصل بنائها الأجنبي.

(٣٨) معجم ألفاظ الحضارة، ص ٤٩.

(٣٩) التعريب والتنمية اللغوية، ١٨٢.

(٤٠) المورد، للبلعبيكي، ص ٣٠٧، ط ١٩٩٨ بدار العلم للملايين، بيروت. وانظر : التعريب والتنمية اللغوية، للدكتور ممدوح خسارة، ص ١٨٣.

(٤١) نسب السيوطي مفردات قرآنية معربة إلي أكثر من لغة. الإتيقان ١٣٧/١-١٤٠، ط بيروت ١٩٧٣، وانظر: التعريب في القديم والحديث، ص ٣٦٧، ٣٦٨. وانظر: كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، للسيد أدّي شير، ص ١٣، ١٨، ١١٤ عن (الأوس، الأويس، البريد، العسكر).

(٤٢) جاء في "المعجم الكبير" للمجمع القاهري، في مادة (ت ك ت ك) : "تكتك الفرس : مشى، وكأنه يطأ على شوك أو نار، و-فلان في سيره : تقاربت خطاه في سرعة، و-فلان الشيء : وطئه؛ فشدّخه. ولا يكون إلا في شيء لين كالرطب، والبطيخ، ونحوهما، و-النيبذ فلاناً : بلّغ منه". انظر : الجزء الثالث من هذا المعجم، ص ٩٦، ٩٧ (ط. أولى، ١٩٩٢). وفيه تعريف بـ "التكتيك - tactics" الأجنبية، وإشارة إلي بعض من اشتهروا بالمهارات المندرجة تحته من القادة.

(٤٣) انظر : دراسات في اللغة والأدب والحضارة، للدكتور محمود الربداوي، القسم الأول، ١٢٣ - ١٢٩، ٢٠٢ - ٢٠٣. وهو يجعل الفعل (cut) بمعنى "قطع" من الأصل العربي "قَطَّ"، وإن لم يقل المعجم الإنجليزي إن اللفظة دخيلة، إلا أنه "يفسرهما وكأنها لفظة يتيمة، على حين أنها في المعجم العربي ليست يتيمة، وإنما تنتمي لأسرة عريقة في النسب". ففي المعجم العربي مفردات تشارك اللفظة بعض أصواتها وأصل معناها، هي (قطم - قطف - قطع - قطل). وانظر : ص ٢٣٧، ٢٨٩. وهنا يثبت أن بعض الباحثين الذين رصدوا أصول الكلمات الدخيلة في صلب اللغة الفرنسية ذكروا في معجم اشتقاقي تاريخي، أُعد لهذا الغرض - عشرات

الألفاظ العربية، التي دخلت في صميم الفرنسية، وفاتهم "كثير من الألفاظ الفرنسية ذات الأصل العربي، التبت عليهم لشدّة ما لحقها من التحريف، وبعد مخارج حروفها في الفرنسية عنها في العربية". وفي ص ١٦٦ يشير إلي إثبات الأب "أنستاس ماري الكرملي" تأثير العربية في لغات المكسيكيين القدامى، وذلك بمقارنته مفرداتها بمقابلاتها في العربية، في مجال أسماء الحيوانات والغابات.

(٤٤) انظر : فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي، ص ١٦ (ط. دار نهضة مصر بالقاهرة)، وعلم اللغة، له، أيضاً، ص ٢٢٥، ٢٢٦ (ط. الدار نفسها).

(٤٥) انظر : لسان آدم، لعبد الفتاح كيليطو، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، ص ٢٦ - ٢٨، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب. ط ٢٠٠١.

هوامش "الميل إلي التطويل" :

- (١) الوفد ٢٥ يوليو ٢٠٠٢، ص ١٢، مقال سليمان جودة.
- (٢) أهرام ٣ أغسطس ٢٠٠٢، ص ١٣، مقال د. مصطفى محمود.
- (٣) في تكملة المعاجم العربية لدوزى ١٢٢/٤ (بالهامش) : تَخَضَّع له: تكلف الخضوع. وجاء ذلك في (الوسيط/ خضع) وذكر له معنى : تَضَرَّع أيضا، وفي اللسان ١١٨٨/٢ (خضع) (ط. المعارف) : "...ويقال : خضع الرجل رقبته؛ فاخضعت وخضعت. ثم ذكر بيتا لذي الرمة، جاءت فيه (مخضعا) بمعنى : مطأطي الرأس.
- (٤) أهرام ٢٠٠٢/٨/٣، ص ١٣، مقال د. مصطفى محمود.
- (٥) الأهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ملحق الرياضة ص ١٧.
- (٦) السابق، ص ١٨، وفي أهرام ٥ يوليو ٢٠٠٢، ص ٣٨، مقال : أمريكا والعراق من الاحتواء إلي الإقصاء : قامت الولايات المتحدة تحت مظلة التحالف الدولي - بغزو عسكري لأرض دولة مستقلة.
- (٧) الأهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ملحق الرياضة، ص ١٧.
- (٨) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال د. الدسوقي أباطة.
- (٩) الأهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ملحق الرياضة، ص ١٨.
- (١٠) الوفد ٢١ يونيو ٢٠٠٢، مقال (فواكه سيئة السمعة)، ص ٣.
- (١١) في الأغاني ٨ / ٢٨٩٨ : "خرجت من تيماء في أغباش السحر ... فإذا أعرابية فصيحة ... فأجريت في ذكر جميل وبثينة...".
- (١٢) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، ص ٦ مقال: ولاء نواب الشعب لمن.
- (١٣) السابق، مقال (في الممنوع).
- (١٤) الأهرام ٥ يوليو ٢٠٠٢، مقال (هكذا تحدث بوش)، ص ٣٨.
- (١٥) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال د. الدسوقي أباطة.

- (١٦) معجميات، للدكتور إبراهيم السامرائي، ص ٣٢٩.
- (١٧) اللحن في اللغة، مظهره ومقاييسه (القسم الثاني) للدكتور عبد الفتاح سليم ص ٣٤٠، ٣٤١.
- (١٨) لعله يشير إلي مثل ما أشار إليه اليازجي من مثل قولهم : أصبح الصباح، وأمسى المساء. وهو ما أنكره اليازجي وجعله مما لا معنى له. انظر : المرجع السابق نفسه.
- (١٩) فقه الأساليب، محمد رضا الشيببي، ص ٤٥، ٤٦ (بالعدد التاسع من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة).
-

هوامش "التأثر باللغة الدارجة" :

- (١) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية، للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال، ص ١٤، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- (٢) انظر : مقدمة الدكتور شوقي ضيف لكتاب "ألفاظ عربية فصيحة" للدكتور محمد داود التتير، ص ١٢، وانظر أيضا : ص ١٣. ط. أولى بدار الشروق، ١٩٨٧.
- (٣) اللسان/٤، شوف /٢٣٦١.
- (٤) السابق، والموضع نفسه.
- (٥) الأغاني ٤/١٤٦٨، ط. الشعب، بتحقيق إبراهيم الإبياري، ١٩٦٩.
- (٦) ينظر في ذلك أيضاً : معجمات، للدكتور إبراهيم السامرائي، ص ٢٨٣.
- (٧) الأهرام ١٣ نوفمبر ٢٠٠١، ص ٢٦، مقال : "باريس على ضفاف النيل".
- (٨) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، مقال (في الممنوع).
- (٩) الأهرام ١١ يوليو ٢٠٠٢، من مقال (ديمقراطية الوقت الضائع).
- (١٠) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، من مقال د. رفعت سيد أحمد (من الذي يلعب بالنار؟).
- (١١) السابق، مقال (ولاء نواب الشعب لمن؟) ص ٦.
- (١٢) أهرام ٢٠٠٢/١/١٩، ملحق الرياضة، ص ١٧ (مقال : اعتماد عقد جمال حمزة).
- (١٣) الوفد ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، عنوان مقال عبد النبي عبد الباربي.

(١٤) الأهرام ١٣ نوفمبر ٢٠٠١، ص ٢٦ مقال (باريس على ضفاف النيل).

(١٥) السابق.

(١٦) الأهرام ٣/ أغسطس، ٢٠٠٢، ص ١٣، مقال الدكتور مصطفى

محمود.

(١٧) يُسَمَعُ كَثِيراً فِي الدَّارِجَةِ وَيَسْتَعْمَلُ الْمَصْدَرُ مِنْهُ فِي الصَّحْفِ لِتَصْوِيرِ مَدَى الْجَشَعِ، أَوْ الْإِسْتِلَابِ لِلْمَالِ وَالسُّطُو عَلَيْهِ.

(١٨) إِيْحَافٌ فَضْلَاءُ الْبِشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ، لِلْبِنَا

الدميَاطِي، ٢٩٦.

(١٩) قَالَ جَمِيلٌ :

وَمَا أُنْسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أُنْسَ قَوْلَهَا

وَقَدْ قَرَّبْتُ بُصْرَى : أَمَصَرَ تَرِيدٌ؟

الأغاني ٢٨٤٩/٨.

(٢٠) اللسان ٢٠٣٠/٣ (سفك)، ط. المعارف.

(٢١) اللسان ٤٦٥٥/٦ (هرق). وانظر : الوسيط (سيل - سفك)،

وفي اللسان ٢١٧٢/٣ (سيل) : "سال الماء والشيء سَيْلاً وَسَيْلَاناً : جَرَى".

(٢٢) الوسيط / عرس.

(٢٣) القاموس المحيط، والوسيط، (مصمص) في كليهما.

(٢٤) معجم الألفاظ العامية، للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال، ص

.٤٧٦

(٢٥) اللسان ٥/ مادة (قشش)، والوسيط، قشش.

(٢٦) آفاق عربية، ٣١ يوليو ٢٠٠٣، ص ١٠ عنوان "المجلس

القومي للمرأة خيال مائة".

(٢٧) الوسيط، مات.

(٢٨) معجم الألفاظ العامية، ص ٥٦١.

(٢٩) الوسيط، هلب. ولم يذكر شيئا يتصل بأخذ المال أو ما يقاربه. وقارن بتوجيه الدكتور رمضان عبد التواب لمعنى الفعل في كتابه : "التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه" ص ١٦٨، الخانجي، ط ١٩٩٠. قال : "ولعل ذلك راجع إلي ما كان يفعله لصوص المنازل قديما، عندما كانوا يتسلقون أسوارها بالحبال بعد أن يثبتوها بما يشبه هلب السفينة الذي يربط في نهاية الحبل، ويرمي به في أعلى السور لينشب فيه هذا الهلب".

(٣٠) يراجع الوسيط.

مراجع البحث

- (١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ط. دار الكتب العلمية ببيروت، لبنان. ط. أولى، ١٩٩٨.
- (٢) الإتيان في علوم القرآن، ط. المكتبة الثقافية، ببيروت، ١٩٧٣.
- (٣) أحمد زكي، لأنور التجدي، سلسلة أعلام العرب، ٢٩، مطبعة مصر، بدون تاريخ.
- (٤) أحمد فارس الشدياق، لشفيق جبري، ط. ببيروت، ١٩٨٧.
- (٥) أزاهير الفصحى في فائق اللغة، ط. دار المعارف، ١٩٨٨.
- (٦) أشتات مجتمعات، لعباس العقاد، ط. خامسة، بدار المعارف.
- (٧) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، بتحقيق إبراهيم الإبياري، ط. الشعب، ١٩٦٩.
- (٨) ألفاظ عربية فصيحة؛ للدكتور محمد داود النثير، ط. أولى بدار الشروق، ١٩٨٧.
- (٩) الأفعال؛ لأبي عثمان السرقسطي؛ بتحقيق د. حسين محمد شرف، ط. ١٩٧٥-١٩٨٠.
- (١٠) الأمالي؛ لأبي علي القالي، ط. دار الكتب العلمية ببيروت، د.ت.
- (١١) بحوث ومقالات في اللغة؛ للدكتور رمضان عبد التواب، ط. ثالثة بالخانجي، ١٩٥٥.
- (١٢) بنيات المشابهة في اللغة العربية، لعبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، بالدار البيضاء، بالمغرب، ط. أولى، ٢٠٠١.
- (١٣) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، بتحقيق علي محمد البجاوي، ط. البابي الحلبي، ١٩٧٦.

- (١٤) تصحيح التصحيف وتحريير التحريف لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، بتحقيق السيد الشرقاوي ومراجعة د.رمضان عبد التواب، ط. أولي الخانجي، ١٩٨٧.
- (١٥) التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، للدكتور رمضان عبد التواب ط (١٩٩٠) بالخانجي.
- (١٦) التعريب والتنمية اللغوية، للدكتور ممدوح خسارة، ط.أولى، بدمشق، ١٩٩٤.
- (١٧) التعريب في القديم والحديث، للدكتور محمد حسن عبد العزيز، ط.دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٩٩٠.
- (١٨) تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، ٤، نقله إلي العربية د.محمد سليم النعيمي(دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١).
- (١٩) التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية، للدكتور إبراهيم السامرائي، ط.دار الفرقان بعمّان، الأردن، ١٩٨٦.
- (٢٠) تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى؛ للدكتور أحمد مختار عمر، ط. عالم الكتب، ١٩٩٢.
- (٢١) جهود ابن الحنبلي اللغوية، مع تحقيق كتابه "عقد الخلاص في نقد كلام الخواص" دراسة وتحقيق نهاد حسوبي صالح، ط.أولى، بمؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧.
- (٢٢) الخصائص؛ لابن جنى، بتحقيق محمد علي النجار، ط. ثالثة عالم الكتب ببيروت، ١٩٨٣.
- (٢٣) دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح، للدكتور حامد قنبيي، ط. أولى، ١٩٩١، بدار الجيل ببيروت، دار عمّار بعمّان.
- (٢٤) دراسات في اللغة والأدب والحضارة، للدكتور محمود الربداوي، القسم الأول ط. أولى، بمؤسسة الرسالة ببيروت، ١٩٨٠.

- (٢٥) دراسات وتعليقات في اللغة؛ للدكتور رمضان عبد التواب، ط.أولى، الخانجي، ١٩٩٤.
- (٢٦) دلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس، ط.السادسة الأنجلوالمصرية.
- (٢٧) سر صناعة الإعراب، لابن جنى، بتحقيق د.حسن هنداوي، ط.دار القلم بدمشق، ١٩٨٥.
- (٢٨) شمس العرفان بلغة القرآن، لعباس أبو السعود، ط.دار المعارف، بمصر، ١٩٨٠.
- (٢٩) صحيح مسلم، ط.دار الفكر، ببيروت (د.ت).
- (٣٠) طرق تنمية اللغة العربية؛ للدكتور توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، ط.أولى، ١٩٨٠.
- (٣١) عبد الله فكري؛ لمحمد عبد الغني حسن، سلسلة "أعلام العرب" ٤٢، ط.الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).
- (٣٢) العربية، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب، ليوهان فك، بتحقيق د.رمضان عبد التواب، ١٩٨٠.
- (٣٣) العربية الصحيحة، دليل الباحث إلي الصواب اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر، ط.عالم الكتب.د.ت.
- (٣٤) العربية الفصحى الحديثة، لستكيفتش، ترجمة الدكتور محمد حسن عبد العزيز، دار النمر للطباعة، بالقاهرة، ١٩٨٥.
- (٣٥) العربية، لغة العلوم والتقنية، للدكتور عبد الصبور شاهين، ط.ثانية، دار الاعتصام، ١٩٨٦.
- (٣٦) علم اللغة، للدكتور علي عبد الواحد وافي، ط.دار نهضة مصر بالقاهرة، ط.تاسعة، (د.ت).
- (٣٧) فقه اللغة، للدكتور علي عبد الواحد وافي، ط.دار نهضة مصر بالقاهرة. (د.ت)

- (٣٨) في علم اللغة التاريخي، دراسة تطبيقية علي عربية العصور الوسطى، للدكتور البدر اوي زهران، دار المعارف، ١٩٧٩.
- (٣٩) قضية التحول نحو الفصحى، للدكتور نهاد الموسى، ط.أولى، ١٩٨٧ دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
- (٤٠) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، بضبط وتوثيق يوسف الشيخ البقاعي، ط.بيروت، ١٩٩٥.
- (٤١) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، للسيد أدى شير.ط.ثانية، دار العرب، للبستاني بالقاهرة، ١٩٨٨.
- (٤٢) كتاب في أصول اللغة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الجزء الثالث)، ط.أولى، ١٩٨٣.
- (٤٣) الكلام المعرب في قواميس العرب؛ للدكتور سميح أبو مغلي، ط.أولى بدار الفكر بعمان، الأردن، ١٩٩٨.
- (٤٤) كُنْاشة النوادر، لعبد السلام هارون، ط.أولى، الخانجي، ١٩٨٥.
- (٤٥) لسان آدم، لعبد الفتاح كيليطو، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط(٢٠٠١).
- (٤٦) اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي؛ للدكتور أحمد محمد قنور، ط.أولى، دار الفكر المعاصر، ببيروت، دمشق، ٢٠٠١.
- (٤٧) لسان العرب، ط.دار المعارف.
- (٤٨) اللحن في اللغة؛ للدكتور عبد الفتاح سليم، ط.أولى، دار المعارف، ١٩٨٩.
- (٤٩) المحكم والمحيط الأعظم؛ لابن سيده، ط.أولى، بتحقيق د.حسين نصار، ومصطفى السقا، ط.أولى، الحلبي، ١٩٥٨.

(٥٠) المدخل إلى ترويم النسان وتعليم البيان؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن هشام اللخسي الأندلسي، بتحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، ط.بيروت ١٩٩٥.

(٥١) معجمات، للدكتور إبراهيم السامرائي، ط.أولى، بيروت، ١٩٩١.

(٥٢) معجم ألفاظ الحضارة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط. (١٩٨٠)

(٥٣) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية، للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال، ط. ثانية، الخانجي (د.ت).

(٥٤) المعجم العربي، نشأته وتطوره؛ للدكتور حسين نصار، دار مصر للطباعة، ٩٨٨.

(٥٥) المعجم الفلسفي؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط. ١٩٧٩.

(٥٦) المعجم الكبير؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الجزء الثالث)، ط. أولى، ١٩٩٢.

(٥٧) المعجم الوسيط؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط. ثانية، ١٩٨٠.

(٥٨) مغنى اللبيب عن كتب الأعراب؛ لابن هشام، ط. الحلبي، (د.ت).

(٥٩) المورد؛ لمنير البعلبكي، ط. دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٨.

(٦٠) المؤكد؛ دراسة في تطور اللغة العربية في العصر الحديث؛ للدكتور حلمي خليل ط. هيئة الكتاب بالإسكندرية، ١٩٧٩.

(٦١) النحو الوافي؛ للأستاذ عباس حسن، ١٩٨١-١٩٨٣، دار المعارف.

دوريات

(٦٢) ازدواجية اللغة، نظرية في حاجر العربية، وتطلع نحو مستقبلها في

ضوء الدراسات اللغوية، للدكتور محمد راجي الزغلول، بحث بكتاب

مجلة المورد العراقية، بغداد، ١٩٨٦.

(٦٣) "العربي" المجلة الكويتية، العدد ٤١٤، مايو ١٩٩٣.

- (٦٤) فجر الإعلام في اللغة العربية، للدكتور عمر فروخ، بحث بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٤٣، مايو ١٩٧٩.
- (٦٥) الفصح بين اللغة والتاريخ للأستاذ عبد السلام هارون. بحث بمؤتمر الدورة ٤٢، ط.المطابع الأميرية ١٩٧٨.
- (٦٦) فقه الأساليب للأستاذ محمد رضا الشيببي، بحث بالعدد التاسع من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- (٦٧) "لعب دوراً"، بحث للأستاذ علي النجدي ناصف، بالعدد ٤٤ من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- (٦٨) مجمع اللغة العربية في خمسين عاما (١٩٣٤-١٩٨٤)، للدكتور شوقي ضيف، ط.١٩٨٤.
- (٦٩) محاضر جلسات مجلس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، للدورة ٤٢، ط.١٩٧٨.
- (٧٠) محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، للدورة ٤٥، ط.١٩٨٣.
- (٧١) محاضر جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، للدورة ٤٧، ط.١٩٨٣.
- (٧٢) "من ألفاظ الكتاب المحدثين" للأستاذ أحمد حسن الزيانت، بحث بالعدد التاسع من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ١٩٥٧.
- (٧٣) "من كناية النوار"؛ للأستاذ عبد السلام هارون، بالعدد ٤٣ من مجلة اللغة العربية بالقاهرة، ط ١٩٨٠.
- (٧٤) أعداد من صحف "الوفد" و"الأهرام" و"الأسبوع"، و"آفاق عربية"، ومجلة "روزاليوسف" أشير إليها في هوامش البحث.